

النساء العاصيات في القرآن الكريم

(دراسة تحليلية)

بحث مقدم لتكملة شروط الحصول على الدرجة الجامعية الأولى (S.S.I)



إعداد:

يوون يولفية

رقم التسجيل: ١٠٧٠٦٠٠٠١٢١٨

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا

٢٠١١م / ١٤٣٢هـ

النساء العاصيات في القرآن الكريم

(دراسة تحليلية)

بحث مقدم لتكامل أخذ الشروط للحصول على الدرجة الجامعية الأولى

(S.S.I)

إعداد:

ييون يولفية

(١٠٧٠٦٠٠٠١٢١٨)

تحت إشراف :



الدكتور حمك حسن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا

٢٠١١م / ١٤٣٢هـ

**ANNISÂ AL'ÂSHIYÂT FI AL-QURÂN AL-KARÎM
(DIRÂSAH TAFSÎRIYAH)**

Skripsi

Diajukan Kepada Fakultas Dirosat Islamiyah
Untuk Memenuhi Persyaratan Memperoleh
Gelar Sarjana (S.S.I)

Oleh:

Yuyun Yulpiah
Nim: 107060001218

Pembimbing:



Dr. Hamka Hasan, Lc. M.A.
NIP. 197505 20200003 1 001

**FAKULTAS DIROSAT ISLAMİYAH
UNIVERSITAS ISLAM NEGRI
SYARIF HIDAYATULLAH
JAKARTA
1432 H/2011M**

تقرير لجنة المناقشة والحكم على البحث

تمت مناقشة هذا البحث الذي تقدمت به الطالبة/ يويون يولفية إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا للحصول على الدرجة الجامعية الأولى (S.S.I)، من كلية الدراسات الإسلامية والعربية، وعنوانه:

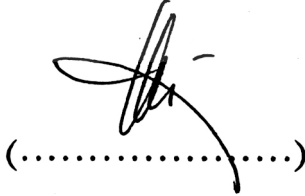
"النساء العاصيات في القرآن الكريم"

بتقدير: ممتاز. وذلك في ٢١ يونيو ٢٠١١ م الموافق ١٩ رجب ١٤٣٢ هـ.

أمام لجنة المناقشة والحكم، التي تتكون من:




الأستاذ الدكتور أبودين ناتا
عميد الكلية / رئيس اللجنة



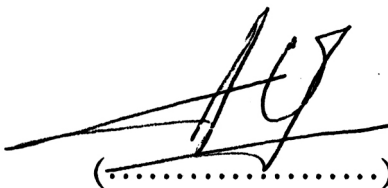
الدكتور عثمان شهاب
نائب عميد الكلية / سكرتيرا



الدكتور حمك حسن
عضو اللجنة / مشرفا



الدكتور شهاب الدين بن الحاج شهاب الدين
عضو اللجنة / مناقشا



الأستاذ أحمد قشيري سهيل الماجستير
عضو اللجنة / مناقشا

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين على أمور الدنيا والدين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده، وبعد. فبِعناية الله وإرادته استطعت إنهاء كتابة هذا البحث العلمي لتكملة شروط للحصول على الدرجة الجامعية الأولى (S.S.I أو الليسانس) في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا.

وبعد الانتهاء من كتابة هذا البحث، قدّمت شكري الجزيل لهؤلاء الذين قد مدوا أيديهم بالمساعدات والتوجيهات والنصائح.

أردت لتقديم شكري الخالص و تقدير البالغ إلى:

١. فضيلة الدكتور أبو الدين ناتا عميد كلية الدراسات الإسلامية

والعربية.

٢. فضيلة الدكتور حمك حسن الذي قد بذل جهده في الإشراف على

كتابة هذا البحث، دعوت الله تعالى أن يجزه عني أحسن الجزاء،
وجعل عمله في ميزان حسناته يوم القيامة.

٣. فضيلة الدكتور شهاب الدين الذي قد بذل جهده في الإصلاح على
كتابة هذا البحث.

٤. فضيلة الأساتذة الذين قد بذلوا جهودهم، وقاموا بواجباتهم بإلقاء
محاضرات وزودوني بالعلوم المتنوعة والمعلومات النافعة والمعارف
الغالية حتى وصلت إلى نهاية الدراسة واستطعت لتقديم هذا البحث
العلمي. اللهم اجعل علوم أساتذتي بركة ونافعالي.

(المجادلة: ١١). يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي

الْمَجَلِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

٥. والدي الكريمان اللذان قاما بتربيتي منذ نعومة أظفاري، وصبرا على

تدبير نفسي، فجازاهما الله عني أحسن الجزاء ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ

أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا

قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ

وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ (الإسراء: ٢٣-٢٤)

٦. فضيلة المدرسين في المعهد العصر الهاشمية في سيواندان سيليجون على

إرشادهم المخلصة ومعاملاتهم الحسنة.

٧. وجميع الأصدقاء والزملاء في معهد العصر الهاشمية وفي كلية

الدراسات الإسلامية والعربية الذين قد ساعدوني في البحث عن

الكتب ومراجع البحث، كما أنهم قد شجعوني في إتمام كتابة هذا

البحث.

٨. إلى جميع من ساعدوني ودفعوني وشجعوني حتى إستطعت تكميل

دراستي في الكلية وكتابة هذا البحث. جزاهم الله خير الجزاء،

وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ (هود: ١١٥)

٩. أهدي هذا البحث إليهم جميعا، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل

هذا البحث نافعا لي ولجميع المهتمين بالعلوم الدينية، وأن يجعل في

ميزان حسناتي. وقال تعالى في كتابه الكريم: {فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّنْ

قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي

عِبَادِكَ خَالِصِينَ } {سورة النمل: ١٩}

جاكرتا، ٥ رجب ١٤٣٢هـ

٥ يونيو ٢٠١١م

الباحثة

محتويات البحث

أ	شكر وتقدير
٥	محتويات البحث

الباب الأول

مقدمة

١	أ. خلفية البحث
٤	ب. مشكلة البحث
٤	ج. تحديد البحث
٥	د. أهداف البحث
٥	و. أهمية البحث
٥	ز. منهج البحث
٦	و. تنظيم البحث

الباب الثاني

عن النساء العاصيات واسمائهن في القرآن الكريم

٩	١. امرأة نوح
٩	أ. اسمها
١٠	ب. الآيات المتعلقة بها
١٠	ج. أولادها

٢. امرأة لوط ١٢
- أ. اسمها ١٢
- ب. صفتها ١٢
- ج. الآيات المتعلقة بها ١٤
٣. امرأة العزيز ١٥
- أ. اسمها ١٦
- ب. أنها سيدة النساء بمصر ١٦
- ج. أنها في شدة الحب على يوسف عليه السلام ١٦
- د. الآيات المتعلقة بها ١٨
٤. امرأة أبي لهب ١٩
- أ. اسمها ١٩
- ب. أنها سيدة النساء قريش ٢٠
- ج. أنها أشد من النساء كراهة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠
- د. الآيات المتعلقة بها ٢١

الباب الثالث

الآيات الواردة المبينة عن عصيانهن وتفسيرها

١. امرأة نوح ٢٢
- أ. عصيانهما ٢٢
- ب. الآية الواردة فيها وتفسيرها ٢٣
٢. امرأة لوط ٢٨

- أ. عصيانها ٢٨
- ب. الآية الواردة فيها وتفسيرها ٢٩
٣. امرأة العزيز ٣٢
- أ. عصيانها ٣٢
- ب. الآية الواردة فيها وتفسيرها ٣٢
٤. امرأة أبي لهب ٤٢
- أ. عصيانها ٤٢
- ب. الآية الواردة فيها وتفسيرها ٤٢

الباب الرابع

عقوبة الله لمن بسبب عصيانهن

١. امرأة نوح

- أ. أنها من الغارقين ٤٨
- ب. أنها من المالكين ٤٩
- ج. دخول النار ٥٠
٢. امرأة لوط عليه السلام ٥٠
- أ. دخول النار ٥٠
- ب. أنها من المالكين ٥١
٣. امرأة العزيز ٥٢
٤. امرأة أبي لهب ٥٥
- أ. أنها من أهل النار ٥٥
٥. الدروس المستفادة من قصصهن ٥٦

الباب الخامس

الخاتمة

- أ. نتائج البحث ٥٩
- ب. التوصيات والاقتراحات ٦٠
- ج. المراجع والمصادر ٦٢



الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

إن الله تعالى أنزل القرآن تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين، وهو تشريع العام الخالد الذي تكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم، وقال تعالى { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } (الفرقان: ١)

فالقُرآن الكريم، كما هو معروف، كتاب هداية وتشريع، جاء يهدي البشر إلى سواء السبيل، ويشرع لهم ما تستقيم به أمورهم، وتستوي معه شؤونهم العامة والخاصة، وتنظم به حياتهم على أكمل وجه، وقد سلك القرآن سبلاً متنوعة تمثلت في قصص الأنبياء، وأخبار القرون الغابرة، وما أودعه من أقسام بمختلف مظاهر الكون، وأمثال، وما وفر له من البلاغة الرفيعة التي تحدي بها فصاحة العرب وبلاغتهم، فنتظامنوا له، واعترفوا به. وظلت له أعناقهم خاضعين.^١

^١ خليل إبراهيم أبو ذياب، ظاهرة التفسير العلمي للقرآن الكريم، (عمان: دار عمار، ١٩٩٩)، ط

القرآن هو كلام الله تعالى البالغ النهاية في الشرف والرفعة والعظمة، وقراءته عبادة، والتدبر آياته والعمل بمحكمه والإعانة بمتشابهه واجب. قال الله عز شأنه: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (سورة ص: ٢٩)

وقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين أن يؤمنوا به ويتدبروا بما فيه ليزداد إيمانهم واعترافهم بأن الله خالق كل شيء وهو العليم القدير.

{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
أَحْتِلَافًا كَثِيرًا } (النساء: ٨٢)، إن تدبر القرآن بتأمل فيه و تكرار آيته
مرة بعد أخرى يهدي القارئ إلى معرفة الحق من الباطل وأقرب ما
يفهمونه.^٢

ومن أقرب الأدلة إلى معرفة الله ولتعرف على قدرته وعظمته، نظر
الإنسان في القصص من قبلهم من الأمم، لأن فيها فائدة واسعة للناس
الذي جاء من بعدهم.

^٢ أبي بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير للكلام على الكبير، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم،

فالقصاص في القرآن كثيرة متنوعة، منها قصص الأنبياء والمرسلين، وأحداث الأمم الغابرة، والوقائع الماضية، وغيرها مما يكون عبرة لأولى الألباب، لأن هذه الأحداث التاريخية واقعية حقيقية، لا خطأ فيها ولا كذب ولا باطل. ولقد أكد ذلك الله سبحانه وتعالى تعالى في كثير من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (سورة آل عمران: ٦٢)، وقوله تعالى:

قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ۗ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۗ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يُقِضُ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (سورة الأنعام: ٥٧)

إن امرأة الصالحة لها فضلها عند الله سبحانه وتعالى، فالرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة رواه مسلم^٣.

^٣ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، (بيروت: دار الجيل بيروت، د.ت)، باب خَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، جزء ٤، نمرة: ٣٧١٦، ص

والأمم الماضية رجالها ونساءها صالحون وطالحون والعاصون
والعاصيات، وسوف أقدم في هذا البحث العاصيات من النساء التي
ذكرت في القرآن الكريم، وموضوعه النساء العاصيات في القرآن الكريم.

ب. مشكلة البحث

استنتجت أن البحث له مشكلات تدور حول سؤال رئيسي:
من هن النساء العاصيات في القرآن الكريم؟، وعن هذا السؤال تتفرع
إلى أسئلة أخرى، وهي:

(١) من هن النساء العاصيات في القرآن الكريم؟

(٢) ما سبب عصيانهن؟

(٣) وما عذاب الله تعالى لهن؟

(٤) ما دروس الاستفادة من قصتهن؟

ج. تحديد البحث

إن هذا البحث بحث تفسيري يبين حول النساء العاصيات في
القرآن الكريم، وليكون البحث سهل التناول ومنتظما، حددت البحث

في تفسير الآيات القرآنية التي تتعلق بالنساء العاصيات في القصص
القرآن بحسب الآيات التي تتعلق بقصتهن وعذاب الله لهن.

د. أهداف البحث

(١) معرفة الإمارة العصاة التي تحدث عنهن القرآن. وهن: إمارة نوح،

إمارة لوط، إمارة عزيز وامرأة أبي لهب.

(٢) معرفة عصياتهن.

(٣) معرفة عذابهن.

(٤) أخذ الاعتبار والاختبار من قصصهن.

و. أهمية البحث

إن هذا البحث مهم لي وللطلبة الدارسين والمجتمع، لأنه يبين

أسماء وقصة النساء العاصيات في القرآن.

ز. منهج البحث

وأما المنهج في كتابة هذا البحث فأني اعتمدت على المنهج

الاستقرائي والمنهج التحليلي، واعتمدت في طريقة كتابة البحث برجوع

إلى دليل كتابة البحوث التي أصدرته جامعة شريف هداية الله الإسلامية
الحكومية جاكرتا تحت العنوان:

"PEDOMAN PENULISAN KARYA ILMIAH (Skripsi, Tesis,
Diertasi) UIN Syarif Hidayatullah. Jakarta: Ceqda, ٢٠٠٧".

و. تنظيم البحث

قسمت بحثي إلى خمسة أبواب وهي:

الباب الأول: مقدمة، وتشتمل على: خلفية البحث، تحديده،
ومشكلته، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه وتنظيمه.

الباب الثاني: لمحة عن النساء العاصيات واسمائهن والآيات متعلقة بهن

في القرآن الكريم، وتشتمل على:

(١). لمحة عن امرأة نوح

(٢). لمحة عن امرأة لوط

(٣) لمحة عن امرأة العزيز

(٤) لمحة عن امرأة أبي لهب

(٥) الآيات متعلقة بهن

الباب الثالث: الآيات الواردة المبينة عن عصيانهم وتفسيرها.

الباب الرابع: عقوبة الله لهم والدروس المستفادة من قصصهم.

الباب الخامس: الخاتمة، وتحتوي على: الخلاصة والاقتراحات والتوصيات

ثم يليها ذكر المصادر ومراجع البحث.



الباب الثاني

النساء العاصيات واسمائهن في القرآن الكريم

إن قصص الأنبياء والرسل وكذلك أحداث الأمم السابقة التي وردت في القرآن الكريم حقيقة لا خيالاً فيها، وهي تحتوي على دروس وعبر. وسبق ذكرت أن القصص في القرآن الكريم قد تكرر ذكرها في مواضع مختلفة وأن من حكم ذلك بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها بإبراز معنى الواحد في صورة مختلفة، لأن القصة الواحدة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يتميز عن غيره، وفي ذلك أسرار بلاغية يدركها المتذوقون.

وقبل أن أذكر أسماء النساء العاصيات من المستحسن أن أذكر النساء

الفضليات كما جاءت في الحديث الذي رواه البخاري

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: (كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ،

ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر

الطَّعَامِ^١ وفي هذا البحث أبحث عن النساء العاصيات ضدالنساء المذكورة التي ذكرت في القرآن الكريم. وهن: امرأة لوط، امرأة نوح، امرأة العزيز وامرأة أبي لهب. وأذكر في هذا البحث عن اسمائهن وأخبارهن والآيات القرآنية المتعلقة بهن.

أولاً: امرأة نوح

أ. اسمها

قال السهيلي في قصص الأنبياء: اسم امرأة نوح والغة بكثر اللام.^٢

وقيل واهلة بكثر اللام.^٣

وكان اسم امرأة نوح والهة، واسم امرأة لوط والعة، وقيل: إن

جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أن اسم امرأة نوح

واغلة واسم امرأة لوط والهة.^٤

^١ البخاري، صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ)، ط ٤ وهي طبعة كاملة،

كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى، نمره: ٣٤١١، ص ٦٢٧

^٢ ابن كثير، قصص الأنبياء، (لبنان: دار الإيمان، ١٩٩٨م)، ط ١، ص ١٩٢

^٣ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير

جلالين، (القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ج ١، ط ١، ص ٧٥٣

^٤ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع

لأحكام القرآن، (الرياض: دار عالم الكتب، ٢٠٠٣م)، ج ١٨، ص ٢٠١

ب. الآيات المتعلقة بها

قال الله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً نُوحٍ وَامْرَأةً لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} (التحریم: ١٠)

{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلِي فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} (هود:

(٤٠

ج. اولادها

وأما اولاد نوح: وهم حام وسام، ويافث، ويام، ويسميه أهل الكتاب (كنعان) وهو الذى قد غرق، و(عابر) فقد ماتت قبل الطوفان.^٥

قُصَّ في سورة هود عن ابن نوح الذي رفض ان ينضم إلى أبيه في ركوب السفينة واعتصم بجبل ظن أنه سينجيه من الماء ولكنه هلك وقد خاطب نوح عليه السلام ربه في إنقاذ ابنه وهدايته إلى الالتحاق به في

^٥ ابن كثير، قصص الأنبياء، ص ٨٠-٨١

السفينة ولكن الله سبحانه وتعالى أخبره بأن هذا الإبن ليس من أهله وأنه
عمل خير صالح.

قال تعالى:

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي
مَعَزِلٍ يَنْبُئِي آرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَاوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ
يَعْصُمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ
بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ (هود: ٤٢-٤٣).

ثم قال تعالى: وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ
الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ
عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ
وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ (هود: ٤٥-٤٧).^٦

^٦ يحيى عبدالله المعلمي، المرأة في القرآن الكريم، (الرياض: دار المعلمي للنشر، ١٩٨٨م)، ص

ثانيا: امرأة لوط

أ. اسمها

اسم امرأة لوط والهة بكثر اللام.^٧ وقيل اسم امرأة لوط عليه السلام واهلة

٨. وقيل والعة.^٩

ب. صفتها

وقد جاء في كتب التفسير أن امرأة نوح وامرأة لوط كانتا

تؤكلاهما وتضاجعاهما وتعاشراهما أشد العشرة والاختلاط ولكنهما لم

توافقاهما في الايمان ولا صدقتاهما في الرسالة وأنه ليس المقصود بقوله

سبحانه وتعالى (فخانتاهما) أنهما ارتكبا فاحشة وإنما المقصود أنهما

خانتاهما بمخالفتهما لهما في الدين.^{١٠}

^٧ ابن كثير، البداية والنهاية، (القاهرة: دار المنار، ٢٠٠١م-١٤٢١هـ)، ج ١، ص ١٧٤

^٨ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: دار إحياء التراث

العربي، ١٤٠٥هـ)، ط ٤، ص ١٧١

^٩ المحلي و السيوطي، تفسير جلالين، ص ٧٥٣

^{١٠} يحيى عبدالله المعلمي، المرأة في القرآن الكريم، ص ١٢٧

وامرأة لوط تدل الناس على ضيفه إذا نزلوا به.^{١١} ذكر المفسرون وغيرهم: أن نبي الله لوطا عليه السلام جعل يمانع قومه الدخول ويدافعهم الباب مغلق وهم يرومون فتحه وولوجه وهو يعظهم وينهاهم من وراء الباب وكل ما لهم في إلحاح وإنحاح فلما ضاق الأمر وعسر الحال قال ما قال: { قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ } قَالَوا يَلُوطُ إِنَّا رُسلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ^ط فَاسْرِبْ بِهَلْكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ ^ط إِنَّهُ مُصِيبًا مَّا أَصَابَهُمْ ^ج إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ^ج أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ } (هود: ٨٠-٨١) لأحلت بكم النكال.

قالت الملائكة: { قَالَوا يَلُوطُ إِنَّا رُسلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا

إِلَيْكَ } (هود: ٨١)

قال الله تعالى : { وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا

عَذَابِي وَنُذِرٌ * وَلَقَدْ صَبَّحَهُمُ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ } (القمر: ٣٧-٣٨)

^{١١} محمد الرازي فخر الدين، تفسير فخر الرازي، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٦هـ)، ط ١، ج ٦،

فذلك أن الملائكة تقدمت إلى لوط عليه السلام آمريين له بأن يسري هو وأهله من آخر الليل {وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ} يعني عند سماع صوت العذاب إذا حل بقومه وأمروه أن يكون سيره في آخرهم كالساقه لهم

{فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أُمَّرَاتُكَ ۗ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۗ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} (هود: ٨١) كأنه يقول إلا امرأتك فلا تسر بها. ١٢

ج. الآيات المتعلقة بها

قال الله تعالى: {قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۗ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أُمَّرَاتُكَ ۗ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۗ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} (هود: ٨١).

{ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ }

(الأعراف: ٨٣)

{ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ } (الحجر: ٦٠)

وآية ١٠ من سورة التحريم.

ثالثاً: امرأة العزيز

ملخص لقصة يوسف عليه السلام وذكر أن يوسف بيع في مصر وأن الذي اشتراه هو عزيز مصر أو ما يسمى بلغة العصر وزير المالية أو وزير التموين أو وزير الخزانة أو كلها معا وقد أوصى عزيز مصر امرأته (واسمها راعيل) أن تكرم يوسف وتحسن مثواه. قال تعالى:

وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ

يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ

مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۗ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ۗ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ (يوسف: ٢١) ١٣

١٣ يحيى عبدالله المعلمي، المرأة في القرآن الكريم، ص ١٣٥

أ. اسمها

واسمها كما قيل زليخا أو راعيل.^{١٤}

اسم امرأة العزيز راعيل بنت رعايل، وقال غيره كان اسمها زليخا

والظاهر أنه لقبها. وقيل "فكا" بنت ينوس.^{١٥}

ب. أنها سيدة النساء بمصر

ان المرأة هي المرأة أينما وجدت وجد الاغراء معها، ولا فرق بين

ان تكون امرأة الغني أو امرأة الفقير.

وأن زليخا امرأة عزيز مصر "قوطينار" الذي كان على خزائن

مصر في عهد احد ملوك الهكسوس، أو كان رئيس شرطة مصر في ذلك

الوقت.

ج. أنها في شدة الحب ليوسف عليه السلام

كانت زليخا زوجة العزيز فرعون مصر، وقصتها معروفة في

القرآن الكريم عندما أحبت يوسف عليه السلام.^{١٦} كانت هي امرأة

^{١٤} محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (دم: دار السعادة، دت)، ج ١٤، ص ٣٣٥

^{١٥} ابن كثير، البداية والنهاية، ص ١٩٣

العزیز أي سيدة النساء، وهي في ريعان الشباب وزوجها لم يفطن إلى ما
 يترتب على القرار الذي اتخذہ، حيث أدخل شابا جميلا عمره ١٧ سنة
 على زوجته ولم يكتف بذلك بل قال لها: اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا
 أو نتخذه ولدا ...

بالطبع تعاملت المرأة مع هذا الأمر أو هذه الوصية بطبعها الانثوي

الذي يقول لها:

عرفت هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا
 فذهبت تزداد به ولعا وشغفا، فيوسف شاب جميل يعيش معها في القصر،
 وزوجها مشغول عنها، فالفرصة مواتية وما عليها إلا ان تهيب وسائل
 الاغراء، ولا شيء اكبر عند المرأة من ابداء مفاتنها، فراحت تبديها له ظنا
 منها أنه سوف يقع في شباكها ولم تدر انه في عناية الله، كان الخطأ خطأ
 عزيز مصر الذي وفر لهما جو الاختلاط، فكل فتنة بين الرجل والمرأة
 سببها كما قال الشاعر:

نظرة فابتسامة فسلام

فكلام فموعد فلقاء

استغلت المرأة غفلة الزوج واغراها جمال يوسف ايضا.^{١٧}

د. الآيات المتعلقة بها

قال الله تعالى:

- {وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ

هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۗ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الظَّالِمُونَ} (يوسف: ٢٣)

- {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَنْ نَفْسِهِ ۗ قَدْ

شَغَفَهَا حُبًّا ۗ إِنَّا لَنَرْنَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (يوسف: ٣٠)

- {فَإِذَا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا ۖ وَآتَتْ كُلَّ

وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ۖ وَقَالَتِ آخُزْجُ عَلَيْهِنَّ ۗ فَأَمَّا رَأْيُنَهُ ۖ أَكْبَرْنَهُ ۖ وَقَطَّعْنَ

^{١٧} المادة علمية مأخوذ في ٢٢ أبريل ٢٠١١ من

<http://www.ahlalsunna.com/forum/showthread.php?t=٢٦٤٢>

أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ

كَرِيمٌ} (يوسف: ٣١)

- {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِي فِيهِ^ط وَلَقَدْ رَاودْتُهُ^ط عَنْ نَفْسِهِ^ط

فَأَسْتَعْصَمَ^ط وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا^ط ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ

الصَّغِيرِينَ} (يوسف: ٣٢)

رابعاً: امرأة أبي هلب

أ. اسمها

امرأة أبي هلب او عبد العزى بن عبد المطلب عم رسول الله^{١٨}

وهي العوراء^{١٩} أي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان (والد

معاوية).^{٢٠}

^{١٨} ابن أثير، الكامل في التاريخ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م) ج ١، ص ٥٩٢

^{١٩} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٥هـ)، ط ٦، ج ٣،

ص ٦١٩

^{٢٠} الماوردي البصري، النكت والعيون تفسير الماوردي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص

٣٦٧ و عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي، (د.م.ن: دار إحياء الكتب العربية، د.ت)، ج

٣، ص ٣٨٢

ب. أنها سيدة النساء قريش

وكانت زوجة أبي لهب من سيدات نساء قريش وتكنى أم جميل واسمها العوراء وهي أخت أبي سفيان وكانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده وعناده، وكانت تضع الشوك في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لها قلادة فاخرة فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد.^{٢١}

ج. أنها أشد من النساء كراهة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنها امرأة التي اشتدت عداوتها ووسوستها على رسول الله صلى الله عليه وسلم. لها كراهة شديدة وجدت سعيها في محاربة رسول ودينه كما حكي في حديث التالي.

لما نزلت { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } [المسد : ١] أقبلت العوراء

أم جميل ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول

مُذَمَّمًا أَيْنَا...

ودينه قَلِينَا...

^{٢١} يحيى عبدالله المعلمي، المرأة في القرآن الكريم، ص ١٨٥

وأمره عصينا...

ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس. وأبو بكر إلى جنبه فقال
 أبو بكر: لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك فقال: إنها لن تراني، وقرأ
 قرآنًا اعتصم به كما قال تعالى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
 الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا} [الإسراء: ٤٥] فجاءت
 حتى قامت على أبي بكر فلم تر النبي عليه الصلاة والسلام فقالت: يا أبا
 بكر بلغني أن صاحبك هجاني فقال أبو بكر: لا ورب هذا البيت ما
 هجاك فانصرفت وهي تقول: قد علمت قريش أني بنت سيدها.^{٢٢}

ح. الآيات المتعلقة بها

قال الله تعالى:

- {وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} (المسد: ٤)

- {فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ} (المسد: ٥)

الباب الثالث

الآيات الواردة الميينة عن عصيانهن وتفسيرها

أولاً: امرأة نوح

أ. عصيانهما:

١. الخيانة والنفاق على نوح عليه السلام^١، قال الراغب: الخيانة والنفاق واحد إلا أن الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة، والنفاق يقال اعتباراً بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر ونقيض الخيانة الأمانة، يقال: خُنْتُ فلاناً وخُنْتُ أمانةَ فلانٍ وعلى ذلك قوله: (ضرب الله...)^٢.

وقال الزمخشري: ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور، لأنه سمج في الطباع نقيصة عند كل أحد، بخلاف الكفر، فإن الكفر يستسمجونه ويسمونهم حقاً. وعن ابن عباس رضي الله عنهما (ما بغت امرأة نبي قط)^٣.

^١ السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ص ٣٥٨، البيضاوي، تفسير البيضاوي، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج ٣، ص ٤٢٢

^٢ أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت)، ص ١٦٧

^٣ أبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ١٣١

إن امرأة نوح خانته بالنميمة، كان إذا أوحى إليه بشيء أفشته

للمشركين، وقيل: خانته بنفاقه.^٤

كفرها على الله ونوح عليه السلام.^٥ وكانت امرأة نوح واسمها واهلة

تقول لقومه: إنه مجنون.^٦

ب. الآية الواردة فيها وتفسيرها

قال الله تعالى في القرآن الكريم

{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ^ط

كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا

عَنْهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ}

(التحریم: ١٠)

^٤ أبي حيان الأندلسي، تفسير بحر المحيط، (د.م.ن: دار الفكر، د.ت)، ط ٢، ج ٨، ص ٢٩٤

^٥ محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ص ٣٥٨

^٦ جلال الدين محمد بن أحمد الحلبي وجمال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير جلالين،

(القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ج ١، ط ١، ص ٧٥٣، و أبي جعفر محمد بن جريد الطبري، تفسير

الطبري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ) ط ٣، ج ١٢، ص ١٦٠

هذه الآية تدل على أنها عاصية

المراد بضرب المثل. إيراد حالة غريبة، ليعرف بها حالة أخرى

مشابهة لها في الغرابة. وقوله

{مَثَلًا} مفعول ثانٍ لضرب، والمفعول الأول {امرات نوح}.

والمتدبر للقرآن الكريم، يراه قد أكثر من ضرب الأمثال، لأن فيها

تقريباً للبعيد، وتوضيحاً للغريب وتشبيه الأمر المعقول بالأمر المحسوس،

حتى يرسخ في الأذهان.

أى: جعل الله تعالى مثلاً لحال الكافرين، وأنه لا يغني أحد عن

أحد {امرات نوح وامرات لوط} عليهما السلام.^٧

وقوله تعالى: {كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ

فَخَانَتَاهُمَا} في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول

لقومه : إنه مجنون وامرأة لوط واسمها واهلة تدل قومه على أضيافه إذا

نزلوا به ليلاً بإيقاد النار.^٨

^٧ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص ٤٨١

^٨ المحلي و السيوطي، تفسير جلالين، ج ١، ص ٧٥٣

وقوله تعالى: { فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ

مَعَ الدَّٰخِلِينَ } بيان لما أصابهما من سوء العاقبة بسبب خيانتهما. أى: أن

نوحا ولوطا عليهما السلام مع جلاله قدرهما، لم يستطيعا أن يدفعا شيئا

من العذاب عن زوجتيهما الخائنتين لهما، وإنما قيل لهاتين المرأتين عند

موتهما. أو يوم القيامة، ادخلا النار مع سائر الداخلين من الكفرة

الفجرة.^٩

وقال الله تعالى:

{ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ

أَثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا

قَلِيلٌ } (هود: ٤٠)

فسر المفسرون الآية { وَفَارَ التَّنُّورُ } ستة أقوال:

أحدها: وجه الأرض، والعرب تسمي وجه الأرض تُنُورًا، قاله ابن عباس

وقيل لنوح عليه السلام: إذا رأيت الماء على وجه الأرض فاركب أنت

ومن معك.

^٩ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص ٤٨٢

الثاني: أن التنور العين التي بالجزيرة (عين وردة)، رواه عكرمة.

الثالث: أنه مسجد بالكوفة من قبل أبواب كندة، قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الرابع: أن التنور ما زاد على وجه الأرض فأشرف منها، قاله قتادة.

الخامس: أنه التنور الذي يخبز فيه، قيل له: إذا رأيت الماء يفور منه فاركب أنت ومن معك، قاله مجاهد. قال الحسن: كان تنوراً من حجارة وكان لحواء ثم صار لنوح، وقال مقاتل: فارَّ من أقصى دار نوح بعين وردة من أرض الشام، قال أمية بن الصلت: فار تنورهم وجاش بماء صار فوق الجبال حتى علاها.

السادس: أن التنور هو تنوير الصبح، من قولهم: نور الصبح تنويراً، وهو مروى عن علي رضي الله عنه.^{١٠}

{قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا} في السفينة {مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ} ذكرا وأنثى أي من كل أنواعهما {اثْنَيْنِ} ذكرا وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر

لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بسببه في كل نوع فتقع يده

اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة.^{١١}

{وَأَهْلَكَ} أي وأحمل أهلك. {إِلَّا مَنْ} "من" في موضع نصب

بالاستثناء. {عَلَيْهِ الْقَوْلُ} منهم أي بالهلاك ؛ وهو ابنه كنعان وامرأته

واعلة كانا كافرين.^{١٢} {وَمَنْ آمَنَ} قال الضحاك وابن جريج : أي احمل

من آمن بي، أي من صدقك، فـ "من" في موضع نصب بـ {أَحْمَلُ}.

{وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}. وعددهم في الجامع لأحكام القرآن:

(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما: "آمن من قومه ثمانون إنسانا، منهم

ثلاثة من بنيه، سام وحام ويافث، وثلاث كنان له. ولما خرجوا من

السفينة بنوا قرية وهي اليوم تدعى قرية الثمانين بناحية الموصل".

(٢) قال قتادة والحكم بن عتيبة وابن جريج ومحمد بن كعب: ورد في

الخبر أنه كان في السفينة ثمانية أنفس؛ نوح وزوجته غير التي عوقبت،

وبنوه الثلاثة وزوجاتهم.

^{١١} المحلى والسيوطي، تفسير جلالين، ج ١، ص ٢٩٠

^{١٢} اتفق المفسرون بأن امرأة نوح وابنه كنعان كانا كافرين، أنظر جلال الدين محمد بن أحمد المحلى

وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير جلالين، (القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ج ١، ط ١،

ص ٢٩٠ و أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع

لأحكام القرآن، (الرياض: دار عالم الكتب، ٢٠٠٣م) ج ٩، ص ٣٥

و"قليل" رفع بآمن، ولا يجوز نصبه على الاستثناء، لأن الكلام قبله لم يتم، إلا أن الفائدة في دخول "إلا" و"ما" لأنك لو قلت: آمن معه فلان وفلان جاز أن يكون غيرهم قد آمن ؛ فإذا جئت بما وإلا، أوجبت لما بعد إلا ونفيت عن غيرهم.^{١٣}

ثانيا: امرأة لوط

أ. عصياتها:

(١) الخيانة والنفاق على لوط عليه السلام، وإنما خيانتها أنّها كانت على غير دينه.^{١٤} كانت خيانتها النميمة إذا أوحى الله إليه شيئا أفشته إلى المشركين، قاله الضحّاك. وقيل: كانت امرأة لوط إذا نزل به ضيف دخنت لتعلم قومها أنه قد نزل به ضيف؛ لما كانوا عليه من إتيان الرجال.^{١٥}

^{١٣} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٣٥

^{١٤} أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان، (بيروت: دار إحياء

التراث العربي، ٢٠٠٢ م) ج ٩، ص ٣٥٢

^{١٥} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٨، ص ٢٠٢

(٢) كفرها على الله ولوط عليه السلام،^{١٦} كرهت شديدة على دين لوط عليه السلام وقد أخبرت قومه بسوء الخبر عن لوط عليه السلام.

ب. الآية الواردة فيها وتفسيرها

{قَالُوا يَنْلُوطُ إِنَّا رُؤْسُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ^ط فَأَسْرِبْ أَهْلَكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أُمَّرَاتِك^ط إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ^ج إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ^ع أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} (هود: ٨١).

{قَالُوا يَنْلُوطُ إِنَّا رُؤْسُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ} لن يصلوا إلى اضرارك بإضرارنا فهون عليك ودعنا وإياهم فخلاهم أن يدخلوا فضررب جبريل عليه السلام بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجاء النجاء فإن في بيت لوط سحرة

{فَأَسْرِبْ أَهْلَكَ} بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السري {بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ} بطائفة منه {وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ} ولا يتخلف أو لا ينظر إلى وراسه والنهي في اللفظ

^{١٦} محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ص ٣٥٨

أحد وفي المعنى للوط. ^{١٧} أي لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فإنها تلتفت وتهلك، وأن لوطا خرج بها، ونهى من معه ممن أسرى بهم ألا يلتفت، فلم يلتفت منهم أحد سوى زوجته، فإنها لما سمعت هدة العذاب التفتت، فأدر كهاحجر فقتلها.

{إِلَّا امْرَأَتَكَ} بالنصب، وهي القراءة الواضحة البينة المعنى، قد

اختلف القراء في قراءة جملة {إِلَّا امْرَأَتَكَ}:

(١) قرأ ابن مسعود "فأسر بأهلك إلا امرأتك" فهو استثناء من الأهل.

أي فأسر بأهلك إلا امرأتك. وعلى هذا لم يخرج بها معه. وقد قال

الله عز وجل: {كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} [الأعراف: ٨٣] أي من

الباقيين.

(٢) وقرأ أبو عمرو وابن كثير: "إِلَّا امْرَأَتَكَ" بالرفع على البدل من

"أحد". ^{١٨}

{إِنَّهُ مَصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ

{بِقَرِيبٍ}

^{١٧} البيضاوي، تفسير البيضاوي، (بيروت: دار الفكر، دت)، ج ٣، ص ٢٤٩

^{١٨} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٨٠

ف قيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها
حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا {إن موعدهم الصبح}
فقال أريد أعجل من ذلك قالوا {أليس الصبح بقريب} ١٩.

{فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}

(الأعراف: ٨٣)

يحتمل أن يكون المراد من أهله أنصاره وأتباعه الذين قبلوا دينه
ويحتمل أن يكون المراد المتصلين به بالنسب. قال ابن عباس: المراد
ابنتاه. ٢٠ إنها النجاة إنها النجاة لمن تهددهم العصاة. كما أنها هي الفصل
بين القوم على أساس العقيدة والمنهج ألصق الناس به لم تنج من الهلاك.
لأن صلتها كانت بالغابرين المهلكين من قومه في المنهج والاعتقاد. ٢١

{إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا^٢ إِنَّمَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ} (الحجر: ٦٠)

المفردات لغوية: (قَدَرْنَا) قضينا وكتبنا، والتقدير: جعل الشيء

على مقدار معين.

١٩ الخليلي والسيوطي، تفسير جلالين، ج ١، ص ٢٩٦

٢٠ الرازي، تفسير فخر الرازي، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٥م)، ج ٥، ص ٢٩٩٨

٢١ سيّد قطب، في ظلال القرآن (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٧م) ط ٣٦، ج ٣، ص ١٣١٦

(الْغَابِرِينَ) الباقيين في العذاب، أي بقيت امرأته في العذاب

لكفرها. ٢٢

ثالثاً: امرأة عزيز

١. عصياتها:

(١) الخيانة على زوجها (العزيز).

(٢) راودت امرأة العزيز عبدها في بيتها. ٢٣

٢. الآية الواردة فيها وتفسيرها

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

{ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ

شَغَفَهَا حُبًّا ^ط إِنَّا لَنَرْنَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ فَأَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ

أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ

^{٢٢} وهبة زحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (بيروت: دار الفكر المعاصر، د ت)،

ج ١٣، ص ٤٨

^{٢٣} أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ص ١٩٥

أَخْرَجَ عَلَيْهِنَّ^ط فَهَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا
بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٠﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ^ط
وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنِ نَفْسِهِ فَأَسْتَعْصَمَ^ط وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَأْمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ
وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣١﴾ { (يوسف: ٣٠-٣٢)

{ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ } أى : حكاية لما تناقلته الألسنة عن

امرأة العزيز، فقد جرت العادة بين النساء، أن يتحدثن عن أمثال هذه
الأمور في مجالسهن، ولا يكتمنها خصوصا إذا كانت صاحبة الحادثة من
نساء الطبقة المرموقة كامرأة العزيز.

والنسوة: اسم جمع لا واحد له من لفظه، ومفرده حيث المعنى: امرأة.

والمراد بالمدينة: مدينة مصر التي كان يعيش فيها العزيز زوجته

والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لنسوة أى : وقال نسوة من نساء

مدينة مصر على سبيل النقد والتشهير والتعجب إن امرأة العزيز،

صاحبة المكانة العالية، والمتزلة الرفيعة، بلغ بها الحال في انقيادها لهواها،

وفي خروجها عن طريق العفة، أنها تراود فتاها عن نفسه، أى: تطلب

منه مواقعتها، وتتخذ لبلوغ غرضها شتى الوسائل والحيل.^{٢٤}

{ الْمَدِينَةُ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ } يقول تعالى

ذكره: وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر،

وشاع من أمرهما فيها ما كان، فلم ينكتم، وقلن: { امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ

فَتَاهَا } تراود عبدها عن نفسه.^{٢٥} وقوله: { قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا } أي أحبها

حتى دخل حبه شغاف قلبها، وهو حجابها وغلافه. قال السدي:

الشغاف جلدة رقيقة على القلب يُقال لها: لسان القلب، تقول: دخل

الحُبَّ الجلد حتى أصاب القلب. و الشغف (شغفها حبا) أي أصاب

شغاف قلبها أي باطنه عن الحسن وقيل وسطه عن أبي علي وهما

يتقاربان.^{٢٦}

^{٢٤} محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج٧، ص ٣٥١

^{٢٥} أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ص ١٩٥

^{٢٦} أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (لبنان: دار المعرفة، دت)، د ط، د

وقوله { إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } مقررة لمضمون ما قبلها من لوم امرأة العزيز، وتحقير سلوكها، والمراد بالضلال: مخالفة طريق الصواب. أى: إنا لنرى هذه المرأة بعين بصيرتنا، وصادق علمنا. فى خطأ عظيم واضح بحيث لا يخفى على أحد من العقلاء، لأنها وهى المرأة المرموقة وزوجة الرجل الكبير تراود خادمها عن نفسه.

والتعبير " إنا لنراها . . " للإشعار بأن حكمهن عليها بالضلال ليس عن جهل ، وإنما هو عن علم وروية، مع التلويح بأنهن يتترهن عن مثل هذا الضلال المبين الصادر عنها.

وهن ما قلن هذا إنكاراً للمنكر، وكرها للذيلة، ولا حبا فى المعروف، ونصرا للفضيلة، وإنما قلنه مكرًا وحيلة، ليصل إليها قولهن فيحملها على دعوتهن، وإراءتهن بأعين أبصارهن، ما يبطل ما يدعين رؤيته بأعين بصائرهن، فيعذرنا فيما عدلنها عليه فهو مكر لا رأى.^{٢٧}

وقوله تعالى: { فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ } أنها سمعت قولهن وإنما سمي قولهن مكرًا لوجوه:

^{٢٧} محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ٧، ص ٣٥٢

الأول: أن النسوة إنما ذكرت ذلك الكلام استدعاء لرؤية يوسف عليه السلام والنظر إلى وجهه لأنهن عرفن أنهن إذا قلن ذلك عرضت يوسف عليهن ليتمهد عذرها عندهن.

الثاني: أن امرأة العزيز أسرت إليهن حبها ليوسف وطلبت منهن كتمان هذا السر، فلما أظهرن السر كان ذلك غدرًا ومكرًا. الثالث: أنهن وقعن في غيبتها، والغيبة إنما تذكر على سبيل الخفية فأشبهت المكر.^{٢٨}

وقوله: { أَرْسَلْتُ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكِنًا } أي: دعتهن إلى منزلها لتضيفهن قال ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والحسن، والسدي، وغيرهم: هو المجلس المعد، فيه مفارش ومخاد وطعام، فيه ما يقطع بالسكاكين من أترج ونحوه.^{٢٩}

وقوله: { وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا } أي: وأعطت كل واحدة من هؤلاء النسوة سكينًا ليقطعن به ما يأكلن من لحم وفاكهة. ويؤخذ من هذه الآية الكريمة أن الحضارة المادية في مصر في ذلك الوقت كانت قد بلغت شأواً بعيداً، وأن الترف في القصور كان

^{٢٨} فخر الرازي، تفسير الرازي، ج ٦، ص ١٠٦

^{٢٩} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص ٤٧٦

عظيما، فإن استعمال السكاكين في الأكل قبل هذه الآلاف من السنين

له قيمته في تصوير الترف والحضارة المادية.^{٣٠}

وقوله: {وَقَالَتْ} ليوسف عليه السلام وهن مشغولات بمعالجة

السكاكين وإعمالها فيما بأيدهن، والعطف بالواو ربما يشير إلى أن

قوله: {أَخْرَجَ عَلَيْهِنَّ} أي ابرز لهن لم يكن عقيب ترتيب أمورهن ليتم

غرضها بهن.

والظاهر أنها لم تأمره بالخروج إلا مجرد أن يرينه فيحصل مرامها،

وقيل: أمرته بالخروج عليهن للخدمة أو للسلام، وقد أضمرت مع

ذلك ما أضمرت يحكى أنها ألبسته ثياباً بيضاً في ذلك اليوم لأن الجميل

أحسن ما يكون في البياض.^{٣١}

{فَلَمَّا} خرج و {رَأَيْتُهُ أَكْبَرَتْهُ} أي: أعظمن شأنه، وأجللن

قدره؛ وجعلن يقطعن أيديهن دَهَشًا برؤيته، وهن يظنن أنهن يقطعن

الأترج بالسكاكين، والمراد: أنهن حزنن أيديهن بها، قاله غير واحد

وعن مجاهد وقتادة قطعن أيديهن حتى ألقينها فالله أعلم.^{٣٢}

^{٣٠} محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ٧، ص ٣٥٣

^{٣١} الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص ٢٢٩

^{٣٢} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (د ن: دار التراث العربي، د ت)، ج ٢، ص ٤٧٦

وقوله: {قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ} كناية عن دهشتهن وحيرتهن، والسبب في حسن هذه الكناية أنها لما دهشت فكانت تظن أنها تقطع الفاكهة وكانت تقطع يد نفسها، أو يقال: إنها لما دهشت صارت بحيث لا تميز نصابها من حديدها وكانت تأخذ الجانب الحاد من ذلك السكين بكفها فكان يحصل الجراحة في كفها، اتفق الأكثرون على أنه إنما أكبره بحسب الجمال الفائق والحسن الكامل قيل: كان فضل يوسف على الناس في الفضل والحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. ٣٣

وقوله: {وَقُلْنَا حَسْبَ اللَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} وحاش فعل ماض، واللام في "لله" للتعليل، والمراد بهذه الجملة الكريمة التعبير عن عجب صنع الله في خلقه أي: وقلن عندما فوجئن بخروج يوسف عليهن: تتره الله تعالى تزيها كبيرا عن صفات العجز، ونتعجب تعجبا شديدا من قدرته - سبحانه - على خلق هذا الجمال البديع، وما هذا الذي نراه أمامنا بشرا كسائر البشر، لتفرقه في الحسن

عنهم، وإنما هو ملك كريم من الملائكة المقربين تمثل في هذه الصورة
البديعة التي تخلب الألباب.

ووصفوه بذلك بناء على ما ركز في الطباع من تشبيه ما هو
مفرط في الجمال والعفة بالملك وتشبيه ما هو شديد القبح والسوء
بالشيطان.^{٣٤}

وقوله: {قَالَتَ فَذَلِكُنَّ} مُكَوَّنٌ من «ذا» إشارة ليوسف، و
ذَلِكَ «خطاب للنسوة»^{٣٥} الفاء فصيحة والخطاب للنسوة والإشارة
حسبما يقتضيه الظاهر إلى يوسف عليه السلام بالعنوان الذي وصفته به
الآن من الخروج في الحسن والكمال عن المراتب البشرية، والاختصار
على الملكية، أو بعنوان ما ذكر مع الاخبار وتقطيع الأيدي بسببه
أيضاً، فاسم الإشارة مبتدأ والموصول خبره، والمعنى إن كان الأمر كما
قلتن فذلكن الملك الكريم الخارج في الحسن عن المراتب البشرية، أو
الذي قطعن أيدين بسببه وأكبرته ووصفته بما وصفته.^{٣٦}

^{٣٤} محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ٧، ص ٣٥٣-٣٥٤

^{٣٥} محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، (د.م.ن، د.ن، د.ت)، ص ٦٩٣٦

^{٣٦} الألوسي، روح المعاني، ص ٢٣٢

وقوله: {الذي لُمْتَنِّي فِيهِ} قالت لهن: على سبيل التشفى والتباهى والاعتذار عما صدر منها معه: إن كان الأمر كما قلتن، فذلك هو الملك الكريم الذى لمتنى فى جى له، وقلتن ما قلتن فى شأنى لافتتانى به، فالآن بعد رؤيتكن له، وتقطيع أيديكن ذهولا لطلعته، قد علمتن أنى معذورة فيما حدث منى معه. ثم جاهرت أمامهن بأهأأ أقرته بمواقعتها فلم يستجيب فقالت: ^{٣٧}

{وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ} أى: فامتنع. قال بعضهم: لما رأين جماله الظاهر، أخبرقن بصفاته الحسنة التى تخفى عنهن، وهى العفة مع هذا الجمال، ثم قالت تتوعداً {وَلْتَن لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لِيُسَجَّنَّ} وليكونن من الصاغرين { فعند ذلك استعاذ يوسف، عليه السلام، من شرهن وكيدهن {رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} ^{٣٨}.

أى: ولتن لم يطاوعني على ما أدعوه إليه من حاجتي إليه

^{٣٧} سيد تنطاوي، تفسير الوسيط، جلد ٧، ص ٣٥٤

^{٣٨} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص ٤٧٧

(ليسجنن): ليحبسن، وليكوناً من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن، ولأهينته. والوقف على قوله: "ليسجنن"، بالنون، لأنها مشددة، كما قيل: (لِيَبْطُنَّ)، [سورة النساء: ٧٢].^{٣٩}

المراددة: مفاعلة، من راد يروود إذا جاء وذهب، كأن المعني: خادعته عن نفسه، أي: فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج من يده، يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه، وهي عبارة عن التحمل لمواقفته إياها (وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ) قيل: كانت سبعة. وقرىء: (هَيْت) بفتح الهاء وكسرهما مع فتح التاء، وبنائها كبناء أين، وعيط. وهيت كجير وهيت كحيث. وهئت بمعنى تهيأت يقال: هاء يهيء، كجاء يجيء: إذا تهيأ. وهيت (لك). (مَعَاذَ اللَّهِ) أعوذ بالله معاذاً (أَنَّهُ) إن الشأن والحديث (رَبِّي) سيدي ومالكي، يريد قطفير (أَحْسَنَ مَثْوَى) حين قال لك أكرمي مثواه، فما جزاؤه أن أخلفه في أهله سوء الخلافة وأخونه فيهم (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الذين يجازون الحسن بالسيء.^{٤٠}

^{٣٩} أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبري، جلد ٧، ص ٢٠٨

^{٤٠} الزمخشري، الكشاف، (د.م.ن: دار الفكر، د.ت)، ص ٣١٠

رابعاً: امرأة أبي لهب

أ. عصيائها:

(١) كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتشرها بالليل في طريق

رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) كانت تمشي بالنميمة فتشعل نار العداوة بين الناس.^{٤١} وثبت عن

النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة نمام".^{٤٢}

(٣) أنها كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر، فكان يحطب

فغيرت بأنها كأنها تحطب، قاله قتادة.

(٤) أنه أراد ما حملته من الآثام في عداوة رسول الله لأنه كالحطب في

مصيره إلى النار.^{٤٣}

ب. الآية الواردة فيها وتفسيرها

وقوله تعالى:

وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ (المسد: ٤)

^{٤١} عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي، ص ٣٨٢

^{٤٢} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢٠، ص ٢٣٩

^{٤٣} الماوردي البصري، النكت والعيون تفسير الماوردي، ج ٦، ص ٣٦٧

فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ (المسد: ٥)

(١) قرأ عاصم {حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} بالنصب على الذم ، كأنها اشتهرت بذلك، فجاءت الصفة للذم لا للتخصيص، كقوله تعالى: {حمالة الحطب} بالنصب على الذم.

(٢) وقرأ أبو قلابة {حاملة الحطب}.^{٤٤}

أي وستدخل مع أبي لهب نار جهنم، امرأة العوراء (أم جميل) التي كانت تمشي بالنميمة بين الناس، وتوقد بينهم نار العداوة والبغضاء قال أبو السعود: كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتنتشرها بالليل في طريق النبي صلى الله عليه وسلم. لإيذائه وقال ابن عباس: كانت تمشي بالنميمة بين الناس لتفسد بينهم.^{٤٥}

وقوله تعالى:

{فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ} (المسد: ٥) أي في عنقها حبل مما

مُسَدٍ من الجبال.^{٤٦} زيادة في تبشيع صورتها، وتحقير هيئتها.

^{٤٤} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢٠، ص ٢٤٠

^{٤٥} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج ٣، ص ٦١٩

^{٤٦} أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (د.م.ن، د.م.د، د.ت)، ج ٣، ص ٢٦٣

والجيد: العنق، والمسد: الليف المتين الذى فتل بشدة، يقال:
 حبل ممسود، أى مفتول فتلا قويا. والمعنى: سيصلى أبو لهب نارا
 شديدة، وستصلى معه امرأته التى تضع الشوك فى طريق النبي صلى
 الله عليه وسلم هذه النار المشتعلة أيضا، وسيزيد الله تعالى فى إذلالها
 وتحقيرها، بأن يأمر ملائكته بأن تضع فى عنقها حبلا مفتولا فتلا
 قويا، على سبيل الإذلال والإهانة لها، لأنها كانت فى الدنيا تزعم
 أنها من بنات الأشراف الأكابر. روى عن سعيد بن المسيب أنه
 قال: كان لها قلادة ثمينة فقالت : لأبيعنها ولأنفخن ثمنها فى عداوة
 محمد صلى الله عليه وسلم فأبدلها الله عنها حبلا فى جيدها من
 مسد النار.

والذى يتأمل هذه السورة الكريمة ، يراها قد اشتملت على
 أوضح الأدلة وأبلغ المعجزات الدالة على صدق النبي صلى الله عليه
 وسلم فيما يبلغه عن ربه ، فإن الله - تعالى - قد أخبر بشقاء أبى
 لهب وامرأته، وأنهما سيصليان نارا ذات لهب. وقد علما بما جاء فى
 هذه السورة من عقاب الله لهما. ومع ذلك فقد بقيا على كفرهما

حتى فارقا الحياة، دون أن ينطقا بكلمة التوحيد، ولو في الظاهر
فثبت أن هذا القرآن من عند الله، وأن الرسول صلى الله عليه
وسلم صادق فيما يبلغه عن ربه عز وجل.^{٤٧}

وقال مجاهد: حمالة الحطب: تمشي بالنميمة، في جيدها...:

يقال من مسد: ليف المقل، وهي التي السلسلة في النار.^{٤٨}

وقيل في النكت والعيون سبعة أقاويل:

(١) أنه سلسلة من حديد، قاله عروة بن الزبير، وهي التي قال الله
تعالى فيها (ذرعها سبعون ذراعا) قال الحسن: سميت السلسلة
مسدا لأنها ممسودة، أي مفتولة.

(٢) أنه حبل من ليف النخل، قاله الشعبي، ومنه قول الشاعر:

أعوذ بالله من ليل يقربني إلى مضاجعة كالدلك بالمسد

(٣) أنها قلادة من ودع، على وجه تعبير لها، قاله قتادة.

^{٤٧} سيد تنطاوي، تفسير الوسيط، ص ٥٣٧

^{٤٨} الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي، صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ)، ط ٤ طبعة كاملة، د ج، كتاب: تفسير القرآن، نمره:

(٤) أنه حبل ذو ألوان من أحمر وأصفر تتزين به في جيدها، قاله

الحسن، ذكرت به على وجه التعبير أيضا.

(٥) أنها قلادة من جوهر فاخر، قالت لأنفقتها في عداوة محمد،

ويكون ذلك عذابا في جيدها يوم القيامة.

(٦) أنه إشارة إلى الخذلان، يعني أنها مربوطة عن الغيمان بما سبق لها

من الشقاء كالمربوكة في جيدها بجبل من المسد.

(٧) أنه لما حملت أوزار كفرها صارت كالحاملة لحطب نارها التي

تصلى بها.^{٤٩}

الباب الرابع

عقوبة الله لمن بسبب عصيانهن

الحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج يهفو إليها السمع، فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضين كان الحب الاستطلاع لمعرفة من أقوى العوامل على رسوخ عبرتها في النفس، والموعظة الخطابية تسرد سردا لا يجمع العقل أطرافها ولا يعي أهدافها، ويرتاح المرأ لسماعها، ويتأثر بما فيها من عبر وعظات.^١ وتتخذ عبرة من هذه الحادثة، من أخبار السابقين الذين عصوا الله ورسله أصابهم عذابا شديدا.

وقال الله تعالى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ

بَعْضًا ۗ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ۗ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ

مُخَالَفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (النور: ٦٣)

^١ مناع الفطان، مباحث في علوم القرآن، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ط ٧،

{وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا}

(الجن: ٢٣) و {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى

الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا} (الفتح: ١٧) دلت الآيات السابقة عن

العذاب الأليم لمن يعص الله ورسوله. وهنا بحثت عن عذاب الله تعالى

للنساء العاصيات المذكورة سابقة.

أولاً: امرأة نوح

أ. أنها من الغارقين

{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلِي فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ

أَثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ

إِلَّا قَلِيلٌ} (هود: ٤٠)

١. {إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ} وقيل إنها غرقت مع من غرق،

وكانت ممن سبق عليه القول لكفرها.

٢. وعند أهل الكتاب أنها كانت في السفينة، فيحتمل أنها كفرت بعد

ذلك، أو أنها أنظرت ليوم القيامة والظاهر الأول.^٢

ب. أنها من الهالكين

{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ

أَثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا

قَلِيلٌ} (هود: ٤٠)

{إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ} منهم أي بالهلاك ؛ وهو ابنه كنعان

وامراته واعلة كانا كافرين.^٣

^٢ ابن كثير، *قصص الأنبياء*، ص ٨٠-٨١

^٣ اتفق المفسرون بأن امرأة نوح وابنه كنعان كانا كافرين، أنظر جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، *تفسير جلالين*، (القاهرة: دار الحديث، د ت)، ج ١، ط ١، ص ٢٩٠ و أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، المحقق: هشام سمير البخاري (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م) ج ٩،

ج. دخول النار

قال الله تعالى في {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ
وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ ۗ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ
يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ}

(التحریم: ١٠) وهذا عذاب الآخرة لها، {وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ}
وَقِيلَ لامرأة نوح و امرأة لوط عند موتهما أو يوم القيامة: ادْخُلَا النَّارَ
مَعَ سَائِرِ الدَّٰخِلِينَ الَّذِينَ لَا وَصْلَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ. أو مع داخلها من
إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط.^٤

ثانيا: امرأة لوط عليه السلام

أ. دخول النار

قال الله تعالى في سورة التحريم: ١٠ وهذا عذاب الآخرة لها،
{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ ۗ كَانَتَا

^٤ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل
في وجوه التأويل، (بيروت: دار الكتب عربي، ١٤٠٧)، ج ٤، ص ٥٧١ و محمد سيد طنطاوي، التفسير
الوسيط للقرآن الكريم، ص ٤٨٢

تَحْتَ عِبَادِينَ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمَّ يُغْنِيَا عَنْهَا مِنَ اللَّهِ

شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ } قال الله لهما يوم القيامة:

ادخلا أيتها المرأتان نار جهنم مع الداخلين فيها كفار قوم نوح
وقوم لوط.^٥

ب. أنها من الهالكين

قال الله تعالى:

{ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا

أَصَابَهُمْ } (هود: ٨١) فلم يلتفت منهم أحد سوى زوجته، فإنها لما سمعت

هدية العذاب التفتت، فأدركها حجر فقتلها.^٦

وقال الله تعالى في سورة الحجر آية ٦٠:

{ إِلَّا امْرَأَتُهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ } يعني الامرأة، إنها لمن

الغابرين: يعني لمن الباقين في العذاب، واستثناء امرأة لوط من الناجين

^٥ وتفسير الجلالين، ج ١، ص ٧٥٣

^٦ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٨٠

يلحكها بالهالكين. ^٧ عندما دُمِّرَ القوم لم ينج منهم إلا لوط ومن آمن معه، وهؤلاء جميعاً لم يكونوا يتعدون عدد أفراد الأسرة الواحدة. إلا أن امرأة لوط لم تكن من المصدقين فهلكت مع الهالكين.

ثالثاً: امرأة العزيز

لم توجد آية القرآنية التي تبحث عن عذابها هل هي من أهل النار أو الجنة، قال الله تعالى في سورة يوسف آية ٢٩.

{يُوسُفُ أَعْرَضَ عَن هَذَا^٤ وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْبِكِ^٥ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ

الْخَاطِئِينَ}

القائل هذا هو الشاهد، و (يوسف) نداء مفرد، أي يا يوسف، فحذف. لا تذكره لأحد واكتمه، ثم أقبل عليها فقال: وأنتِ (استغفري لذنبك) يقول: استغفري زوجك من ذنبك لا يعاقبك. (إنك.... من الخاطئين) ولم يقل من الخاطئات لأنه قصد الإخبار عن المذكر والمؤنث،

^٧ الخازن و البغوي، تفسير الخازن البغوي، (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٩٩٥م)، ط ١، ج ٣،

فغلب المذكور، والمعنى: من الناس الخاطئين، أو من القوم الخاطئين. مثل:

{وَصَدَّهَا وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ^ط إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ}

(النمل: ٤٣) {وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ

رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا^ط وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِطِينَ} (التحریم: ١٢).

وقيل: إن القائل ليوسف أعرض، ولها استغفري زوجها الملك، وفيه

قولان:

(١) أنه لم يكن غيورا، فلذلك كان ساكنا، وعدم الغيرة في كثير من أهل

مصر موجود،

(٢) أن الله تعالى سلبه الغيرة وكان فيه لطف بيوسف حتى كفى بادرته وعفى

عنها.^٨

فلما ظهر للملك براءة يوسف وأمانته قال: (وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِي بِهِ-

أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي^ط فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ^٩)

^٨ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص -١٦٠١٥٩

رابعاً: امرأة أبي لهب

أ. أنها من أهل النار

{سَيَصَلَى نَارًا ذَاتَ هَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ}

(المسد: ٣-٤)

سيصلى أبو لهب ناراً شديدة، وستصلى معه أم جميل بنت حرب

امراته التي تضع الشوك في طريق النبي صلى الله عليه وسلم هذه النار المشتعلة أيضاً.

ب. {فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ} (المسد: ٥)

وسيزيد الله تعالى في إذلالها وتحقيرها، بأن يأمر ملائكته بأن تضع في

عنقها حبلاً مفتولاً فتلاً قوياً على سبيل الإذلال والإهانة لها، لأنها كانت

في الدنيا تزعم أنها من بنات الأشراف الأكابر. روى عن سعيد بن

المسيب أنه قال: كان لها قلادة ثمينة فقالت: لأبيعنها ولأنفقن ثمنها في

عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فأبدلها الله عنها حبلاً في جيدها من

مسد النار.^{١١}

^{١١} سيد تنطوي، تفسير الوسيط، ص ٥٣٧

خامسا: الدروس المستفادة من قصتهن

بعد بحث قصتهن وعصيانهن، حان الآن أوان ذكر الدروس المستفادة من هذه القصة. ولكثرة الدروس المستفادة منها، اختصرت الباحثة في ذكرها، منها:

١. إن بعض الأزواج والأولاد عدو وفتنة يفتن بعضهم بعضا.

قال تعالى: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ} ^ع وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (التغابن: ١٤)

أن امرأة نوح ولوط عدوان لنوح ولوط عليهما السلام، فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج شيئا إغناء ما.

يقول تعالى مخبرا عن الأزواج والأولاد: إن منهم من هو عدو الزوج والوالد، بمعنى: أنه ينتهي به عن العمل الصالح، كقوله: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾} [المنافقون : ٩]، ولهذا قال

هاهنا: {فاحذروهم} قال ابن زيد: يعني على دينكم.

٢. عذاب شديد لمن كفر بالله

قد عهد الله بأنه يعذب من يشاء ويغفر من يشاء، وقد تكلم كثير

من الآيات القرآنية عن هذا، منها قوله تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا مَحْزَنَ لَكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ

قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا *

سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ سَمَّعُونَ

الْكَلِمَةَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ

فَأَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ أَلَيْسَ

الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي

الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ (المائدة: ٤١)

{ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ

مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } (فاطر: ٧)

٣. إن الله يهدي من يشاء ويضلل من يشاء

كما عرفنا أن نوحا ولوطا عليهما السلام نبيان بل مع جلاله قدرهما لم

يستطيعا أن يدفعا شيئا من العذاب عن زوجتيهما الخائنتين لهما، من هذه

القصة طلعنا أن الله قادر ان يهدي ويضلل من يشاء من عباده مهما ذلك

العبد من أسرة عباده الصالحين.

مكتبة

الباب الخامس

الخاتمة

أ. نتائج البحث

وبعد ملاحظتي عن البحث في النساء العاصيات في القرآن الكريم،

وتذكر حالياً الخلاصة من البحث ونتائجه، وهي:

١. النساء العاصيات في القرآن الكريم واسمائهن واسم امرأة نوح عليه

السلام والغة. وقيل إن اسم امرأة لوط عليه السلام واهلة . وقيل

والعة. واسم امرأة العزيز قيل زليخا أو راعيل. واسم امرأة أبي لهب

هي العوراء أي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان (والد

معاوية).

٢. قد ذكرت عن اسباب التي تذكر أنهن من العاصيات كخيانة امرأتا

نوح ولوط عليهما السلام، خيانة زليخا على زوجها و امرأة أبي

لهب أنها نمامة.

٣. إن قصة امرأة نوح عليه السلام وغيرها فيها دروس نافعة للنساء

خاصة والرجال عامة، وعذاب الله تعالى لهن: أن امرأة نوح من

الغارقين والهالكين والنار مثواها. أما امرأة لوط أنها من الهالكين وأهل النار، ليس هناك دليل الراجح عن عذاب زليخا، لأن العزيز أمرها لاستغفار. وامرأة أبي لهب أنها من أهل النار ويزيد الله عذابها في النار.

ب. التوصيات والاقتراحات

لما وصلت إلى نهاية المطاف، أعتزف بقصورها في هذا البحث لقلة زادها وباعها في الموضوع، ولأجل هذا أريد أن أقدم الإقتراحات وتوجيهها إلى الباحثين والدارسين:

١. لابد للمجتمع وخاصة على النساء أن يعتبروا بقصة امرأة نوح عليه السلام وغيرها، ويجعلوهن نذيرا لأنهن من قوم كافرين وفاسقين.
٢. وإن هذا البحث قاصر عن تناول جميع الجوانب المتعلقة بامرأة نوح عليه السلام وغيرها، لأنني أبحث عن قصتها التي وردت في القرآن فحسب، ولذلك تقترح أن يكون البحث في المستقبل يتناول جوانب أكثر من هذا البحث، كقصة النساء العاصيات في القرآن

الكريم والسنة النبوية طول حياتهن، وقصة الأمم السابقة والحوادث
الواقعة التي فيها العبر والدروس، وقصة الأنبياء والمرسلين في حياتهم
مع قومهم، وغيرها.

وفي الختام، أسأل الله تعالى أن يجازي علمائنا المرسلين

وهو المسؤول لنيل كل المأمول وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى

ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

- ابن أثير. **الكامل في التاريخ**. ج ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
- ابن كثير. **قصص الأنبياء**. ط ١. لبنان: دار الإيمان، ١٩٩٨م.
- ابن كثير. **البداية والنهاية**. ج ١. القاهرة: دار المنار، ٢٠٠١م.
- ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم**. د م: ج ٢. دار التراث العربي، د ت.
- أبي القاسم الحسين بن محمد. **المفردات في غريب القرآن**، لبنان: دار المعرفة، د.ت.
- الألوسي. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. ط ٤. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.
- الأندلسي، أبي حيان. **تفسير بحر المحيط**. ط ٢. ج ٨. د.م.ن: دار الفكر، د.ت.
- البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبه الجعفي. **صحيح البخاري**. طبعة جديدة كاملة في مجلد واحد. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ.
- البيضاوي. **تفسير البيضاوي**. ج ٣. بيروت: دار الفكر، د.ت.
- الجزائري، أبي بكر جابر. **أيسر التفاسير للكلام على الكبير**. ج ١. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٥م.

الخازن و البغوي. تفسير الخازن البغوي. ط ١. ج ٣. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

الرزاي، محمد فخر الدين. تفسير فخر الرازي. ط ١. ج ٦. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٦هـ.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التثريب و عيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج ٤. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي و جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. تفسير الجلالين. ج ١. ط ١. القاهرة: دار الحديث، د.ت. الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي. د.م.ن: د.ن، د.ت.

خليل إبراهيم أبو ذياب. ظاهرة التفسير العلمي للقرآن الكريم. ط ١. عمان: دار عمار، ١٩٩٩م.

الصابوني، محمد علي. صفوة التفاسير. ط ٦. ج ٣. بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٥هـ.

الطبري، أبي جعفر محمد بن جريد. تفسير الطبري. ط ٣. ج ١٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.

الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. ج ١٩. لبنان: مؤسسة علمي المطبوعات، د.ت.

طنطاوي، محمد سيد ، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ج ١٤ . د.م.ن:
دار السعادة، د.ت.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي
شمس الدين. *الجامع لأحكام القرآن*. ج ١٨ . الرياض: دار عالم
الكتب، ٢٠٠٣م.

القطان، مناع ، *مباحث في علوم القرآن*، ط ٧ . القاهرة: مكتبة وهبة،
٢٠٠٢م

المراغي، أحمد مصطفى. *تفسير المراغي*. ج ٣. د.م.ن: د.ن، د.ت.

المعلمي، يحيى عبدالله. *المراة في القرآن الكريم*، الرياض: دار المعلمي للنشر،
١٩٨٨م

الماوردي، البصري. *النكت والعيون تفسير الماوردي*. بيروت: دار الكتب
العلمية، د.ت.

النيسابوري، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي. *الكشف والبيان*.
ج ٩ . بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢ م.

قطب، سيد. *في ظلال القرآن*. ط ٣٦ . ج ٣ . القاهرة: دارالشروق،
٢٠٠٧م.

وهبة زحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، بيروت: دار
الفكر المعاصر، ج ١٣ ، د.ت.

– المادة علمية مأخوذة في ٢١ أبريل ٢٠١١ من

<http://www.luatqalm.com/vb/t٥٠٦٧.html>

– المادة علمية مأخوذ في ٢٢ أبريل م ٢٠١١

من <http://www.ahlalsunna.com/forum/showthread>



الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

إن الله تعالى أنزل القرآن تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين، وهو تشريع العام الخالد الذي تكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم، وقال تعالى { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } (الفرقان: ١)

فالقُرآن الكريم، كما هو معروف، كتاب هداية وتشريع، جاء يهدي البشر إلى سواء السبيل، ويشرع لهم ما تستقيم به أمورهم، وتستوي معه شؤونهم العامة والخاصة، وتنظم به حياتهم على أكمل وجه، وقد سلك القرآن سبلاً متنوعة تمثلت في قصص الأنبياء، وأخبار القرون الغابرة، وما أودعه من أقسام بمختلف مظاهر الكون، وأمثال، وما وفر له من البلاغة الرفيعة التي تحدي بها فصاحة العرب وبلاغتهم، فنتظامنوا له، واعترفوا به. وظلت له أعناقهم خاضعين.^١

^١ خليل إبراهيم أبو ذياب، ظاهرة التفسير العلمي للقرآن الكريم، (عمان: دار عمار، ١٩٩٩)، ط

القرآن هو كلام الله تعالى البالغ النهاية في الشرف والرفعة والعظمة، وقراءته عبادة، والتدبر آياته والعمل بمحكمه والإعانة بمتشابهه واجب. قال الله عز شأنه: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (سورة ص: ٢٩)

وقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين أن يؤمنوا به ويتدبروا بما فيه ليزداد إيمانهم واعترافهم بأن الله خالق كل شيء وهو العليم القدير.

{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
أَحْتِلَافًا كَثِيرًا } (النساء: ٨٢)، إن تدبر القرآن بتأمل فيه و تكرار آيته
مرة بعد أخرى يهدي القارئ إلى معرفة الحق من الباطل وأقرب ما
يفهمونه.^٢

ومن أقرب الأدلة إلى معرفة الله ولتعرف على قدرته وعظمته، نظر
الإنسان في القصص من قبلهم من الأمم، لأن فيها فائدة واسعة للناس
الذي جاء من بعدهم.

^٢ أبي بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير للكلام على الكبير، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم،

فالقصاص في القرآن كثيرة متنوعة، منها قصص الأنبياء والمرسلين، وأحداث الأمم الغابرة، والوقائع الماضية، وغيرها مما يكون عبرة لأولى الألباب، لأن هذه الأحداث التاريخية واقعية حقيقية، لا خطأ فيها ولا كذب ولا باطل. ولقد أكد ذلك الله سبحانه وتعالى تعالى في كثير من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (سورة آل عمران: ٦٢)، وقوله تعالى:

قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ۗ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۗ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يُقِضُ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ (سورة الأنعام: ٥٧)

إن امرأة الصالحة لها فضلها عند الله سبحانه وتعالى، فالرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة رواه مسلم^٣.

^٣ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، (بيروت: دار الجيل بيروت، د.ت)، باب خَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، جزء ٤، نمرة: ٣٧١٦، ص

والأمم الماضية رجالها ونساءها صالحون وطالحون والعاصون
والعاصيات، وسوف أقدم في هذا البحث العاصيات من النساء التي
ذكرت في القرآن الكريم، وموضوعه النساء العاصيات في القرآن الكريم.

ب. مشكلة البحث

استنتجت أن البحث له مشكلات تدور حول سؤال رئيسي:
من هن النساء العاصيات في القرآن الكريم؟، وعن هذا السؤال تتفرع
إلى أسئلة أخرى، وهي:

(١) من هن النساء العاصيات في القرآن الكريم؟

(٢) ما سبب عصيانهن؟

(٣) وما عذاب الله تعالى لهن؟

(٤) ما دروس الاستفادة من قصتهن؟

ج. تحديد البحث

إن هذا البحث بحث تفسيري يبين حول النساء العاصيات في
القرآن الكريم، وليكون البحث سهل التناول ومنتظما، حددت البحث

في تفسير الآيات القرآنية التي تتعلق بالنساء العاصيات في القصص
القرآن بحسب الآيات التي تتعلق بقصتهن وعذاب الله لهن.

د. أهداف البحث

(١) معرفة الإمارة العصاة التي تحدث عنهن القرآن. وهن: إمارة نوح،

إمارة لوط، إمارة عزيز وامرأة أبي لهب.

(٢) معرفة عصياتهن.

(٣) معرفة عذابهن.

(٤) أخذ الاعتبار والاختبار من قصصهن.

و. أهمية البحث

إن هذا البحث مهم لي وللطلبة الدارسين والمجتمع، لأنه يبين

أسماء وقصة النساء العاصيات في القرآن.

ز. منهج البحث

وأما المنهج في كتابة هذا البحث فأني اعتمدت على المنهج

الاستقرائي والمنهج التحليلي، واعتمدت في طريقة كتابة البحث برجوع

إلى دليل كتابة البحوث التي أصدرته جامعة شريف هداية الله الإسلامية
الحكومية جاكرتا تحت العنوان:

"PEDOMAN PENULISAN KARYA ILMIAH (Skripsi, Tesis,
Diertasi) UIN Syarif Hidayatullah. Jakarta: Ceqda, ٢٠٠٧".

و. تنظيم البحث

قسمت بحثي إلى خمسة أبواب وهي:

الباب الأول: مقدمة، وتشتمل على: خلفية البحث، تحديده،
ومشكلته، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه وتنظيمه.

الباب الثاني: لمحة عن النساء العاصيات واسمائهن والآيات متعلقة بهن

في القرآن الكريم، وتشتمل على:

(١). لمحة عن امرأة نوح

(٢). لمحة عن امرأة لوط

(٣) لمحة عن امرأة العزيز

(٤) لمحة عن امرأة أبي لهب

(٥) الآيات متعلقة بهن

الباب الثالث: الآيات الواردة المبينة عن عصيانهم وتفسيرها.

الباب الرابع: عقوبة الله لهم والدروس المستفادة من قصصهم.

الباب الخامس: الخاتمة، وتحتوي على: الخلاصة والاقتراحات والتوصيات

ثم يليها ذكر المصادر ومراجع البحث.



الباب الثاني

النساء العاصيات واسمائهن في القرآن الكريم

إن قصص الأنبياء والرسل وكذلك أحداث الأمم السابقة التي وردت في القرآن الكريم حقيقة لا خيالا فيها، وهي تحتوي على دروس وعبر. وسبق ذكرت أن القصص في القرآن الكريم قد تكرر ذكرها في مواضع مختلفة وأن من حكم ذلك بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها بإبراز معنى الواحد في صورة مختلفة، لأن القصة الواحدة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يتميز عن غيره، وفي ذلك أسرار بلاغية يدركها المتذوقون.

وقبل أن أذكر أسماء النساء العاصيات من المستحسن أن أذكر النساء

الفضليات كما جاءت في الحديث الذي رواه البخاري

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: (كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ،

ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر

الطَّعَامِ^١ وفي هذا البحث أبحث عن النساء العاصيات ضدالنساء المذكورة التي ذكرت في القرآن الكريم. وهن: امرأة لوط، امرأة نوح، امرأة العزيز وامرأة أبي لهب. وأذكر في هذا البحث عن اسمائهن وأخبارهن والآيات القرآنية المتعلقة بهن.

أولاً: امرأة نوح

أ. اسمها

قال السهيلي في قصص الأنبياء: اسم امرأة نوح والغة بكثر اللام.^٢

وقيل واهلة بكثر اللام.^٣

وكان اسم امرأة نوح والهة، واسم امرأة لوط والعة، وقيل: إن

جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أن اسم امرأة نوح

واغلة واسم امرأة لوط والهة.^٤

^١ البخاري، صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ)، ط ٤ وهي طبعة كاملة،

كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى، نمره: ٣٤١١، ص ٦٢٧

^٢ ابن كثير، قصص الأنبياء، (لبنان: دار الإيمان، ١٩٩٨م)، ط ١، ص ١٩٢

^٣ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير

جلالين، (القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ج ١، ط ١، ص ٧٥٣

^٤ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع

لأحكام القرآن، (الرياض: دار عالم الكتب، ٢٠٠٣م)، ج ١٨، ص ٢٠١

ب. الآيات المتعلقة بها

قال الله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً نُوحٍ وَامْرَأةً لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} (التحریم: ١٠)

{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلِي فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} (هود:

(٤٠

ج. اولادها

وأما اولاد نوح: وهم حام وسام، ويافث، ويام، ويسميه أهل الكتاب (كنعان) وهو الذى قد غرق، و(عابر) فقد ماتت قبل الطوفان.^٥

قُصَّ في سورة هود عن ابن نوح الذي رفض ان ينضم إلى أبيه في ركوب السفينة واعتصم بجبل ظن أنه سينجيه من الماء ولكنه هلك وقد خاطب نوح عليه السلام ربه في إنقاذ ابنه وهدايته إلى الالتحاق به في

^٥ ابن كثير، قصص الأنبياء، ص ٨٠-٨١

السفينة ولكن الله سبحانه وتعالى أخبره بأن هذا الإبن ليس من أهله وأنه
عمل خير صالح.

قال تعالى:

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي
مَعَزِلٍ يَنْبُئِي آرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ
يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ
بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ (هود: ٤٢-٤٣).

ثم قال تعالى: وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ
الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ
عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ
وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ (هود: ٤٥-٤٧).^٦

^٦ يحيى عبدالله المعلمي، المرأة في القرآن الكريم، (الرياض: دار المعلمي للنشر، ١٩٨٨م)، ص

ثانيا: امرأة لوط

أ. اسمها

اسم امرأة لوط والهة بكثر اللام.^٧ وقيل اسم امرأة لوط عليه السلام واهلة

٨. وقيل والعة.^٩

ب. صفتها

وقد جاء في كتب التفسير أن امرأة نوح وامرأة لوط كانتا

تؤكلانهما وتضاجعانهما وتعاشرانهما أشد العشرة والاختلاط ولكنهما لم

توافقاهما في الايمان ولا صدقتاهما في الرسالة وأنه ليس المقصود بقوله

سبحانه وتعالى (فخانتاهما) أنهما ارتكبا فاحشة وإنما المقصود أنهما

خانتاهما بمخالفتهما لهما في الدين.^{١٠}

^٧ ابن كثير، البداية والنهاية، (القاهرة: دار المنار، ٢٠٠١م-١٤٢١هـ)، ج ١، ص ١٧٤

^٨ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: دار إحياء التراث

العربي، ١٤٠٥هـ)، ط ٤، ص ١٧١

^٩ المحلي و السيوطي، تفسير جلالين، ص ٧٥٣

^{١٠} يحيى عبدالله المعلمي، المرأة في القرآن الكريم، ص ١٢٧

وامرأة لوط تدل الناس على ضيفه إذا نزلوا به.^{١١} ذكر المفسرون وغيرهم: أن نبي الله لوطا عليه السلام جعل يمانع قومه الدخول ويدافعهم الباب مغلق وهم يرومون فتحه وولوجه وهو يعظهم وينهاهم من وراء الباب وكل ما لهم في إلحاح وإنحاح فلما ضاق الأمر وعسر الحال قال ما قال: { قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ } قَالَوا يَلُوطُ إِنَّا رُسلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ^ط فَاسْرِبْ بِهَاتِلِكَ ^ط بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ ^ط إِنَّهُ مُصِيبًا مَّا أَصَابَهُمْ ^ج إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ^ج أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ } (هود: ٨٠-٨١) لأحلت بكم النكال.

قالت الملائكة: { قَالَوا يَلُوطُ إِنَّا رُسلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا

إِلَيْكَ } (هود: ٨١)

قال الله تعالى : { وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا

عَذَابِي وَنُذِرٌ * وَلَقَدْ صَبَّحَهُمُ بُكَرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ } (القمر: ٣٧-٣٨)

^{١١} محمد الرازي فخر الدين، تفسير فخر الرازي، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٦هـ)، ط ١، ج ٦،

فذلك أن الملائكة تقدمت إلى لوط عليه السلام آمريين له بأن يسري هو وأهله من آخر الليل {وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ} يعني عند سماع صوت العذاب إذا حل بقومه وأمروه أن يكون سيره في آخرهم كالساقه لهم

{فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أُمَّرَاتُكَ ۗ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۗ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۗ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} (هود: ٨١) كأنه يقول إلا امرأتك فلا تسر بها. ١٢

ج. الآيات المتعلقة بها

قال الله تعالى: {قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۗ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أُمَّرَاتُكَ ۗ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۗ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۗ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} (هود: ٨١).

{ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ }

(الأعراف: ٨٣)

{ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ } (الحجر: ٦٠)

وآية ١٠ من سورة التحريم.

ثالثاً: امرأة العزيز

ملخص لقصة يوسف عليه السلام وذكر أن يوسف بيع في مصر وأن الذي اشتراه هو عزيز مصر او ما يسمى بلغة العصر وزير المالية أو وزير التموين أو وزير الخزانة او كلها معا وقد أوصى عزيز مصر امرأته (واسمها راعيل) أن تكرم يوسف وتحسن مثواه. قال تعالى:

وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ

يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ۗ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ

مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۗ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ۗ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ (يوسف: ٢١) ١٣

١٣ يحيى عبدالله المعلمي، المرأة في القرآن الكريم، ص ١٣٥

أ. اسمها

واسمها كما قيل زليخا أو راعيل.^{١٤}

اسم امرأة العزيز راعيل بنت رعايل، وقال غيره كان اسمها زليخا

والظاهر أنه لقبها. وقيل "فكا" بنت ينوس.^{١٥}

ب. أنها سيدة النساء بمصر

ان المرأة هي المرأة أينما وجدت وجد الاغراء معها، ولا فرق بين

ان تكون امرأة الغني أو امرأة الفقير.

وأن زليخا امرأة عزيز مصر "قوطينار" الذي كان على خزائن

مصر في عهد احد ملوك الهكسوس، أو كان رئيس شرطة مصر في ذلك

الوقت.

ج. أنها في شدة الحب ليوسف عليه السلام

كانت زليخا زوجة العزيز فرعون مصر، وقصتها معروفة في

القرآن الكريم عندما أحبت يوسف عليه السلام.^{١٦} كانت هي امرأة

^{١٤} محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (دم: دار السعادة، دت)، ج ١٤، ص ٣٣٥

^{١٥} ابن كثير، البداية والنهاية، ص ١٩٣

العزیز أي سيدة النساء، وهي فی ریعان الشباب وزوجها لم یفطن إلى ما یترب على القرار الذي اتخذه، حیث أدخل شابا جمیلا عمره ١٧ سنة على زوجته ولم یكتف بذلك بل قال لها: اكرمي مثواه عسی ان ینفعا أو نتخذه ولدا ...

بالطبع تعاملت المرأة مع هذا الأمر أو هذه الوصیة بطبعها الانثوي

الذي یقول لها:

عرفت هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خالیا فتمكنا فذهبت تزداد به ولعا وشغفا، فیوسف شاب جمیل یعیش معها فی القصر، وزوجها مشغول عنها، فالفرصة مواتية وما علیها إلا ان تهیب وسائل الاغراء، ولا شیء اكبر عند المرأة من ابداء مفاتنها، فراحت تبديها له ظنا منها أنه سوف یقع فی شباکها ولم تدر انه فی عناية الله، كان الخطأ خطأ عزیز مصر الذي وفر لهما جو الاختلاط، فكل فتنة بین الرجل والمرأة سببها كما قال الشاعر:

نظرة فابتسامة فسلام

فكلام فموعد فلقاء

استغلت المرأة غفلة الزوج واغراها جمال يوسف ايضا.^{١٧}

د. الآيات المتعلقة بها

قال الله تعالى:

- { وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ

هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۗ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الظَّالِمُونَ } (يوسف: ٢٣)

- { وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَنْ نَفْسِهِ ۗ قَدْ

شَغَفَهَا حُبًّا ۗ إِنَّا لَنَرْنَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (يوسف: ٣٠)

- { فَأَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا ۖ وَآتَتْ كُلَّ

وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ۖ وَقَالَتِ آخُجُّ عَلَيْنَّ ۗ فَأَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ۖ وَقَطَّعْنَ

^{١٧} المادة العلمية مأخوذ في ٢٢ أبريل ٢٠١١ من

أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ

كَرِيمٌ} (يوسف: ٣١)

- {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِي فِيهِ^ط وَلَقَدْ رَاودْتُهُ^ط عَنْ نَفْسِهِ^ط

فَأَسْتَعْصَمَ^ط وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا^ط ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ

الصَّغِيرِينَ} (يوسف: ٣٢)

رابعاً: امرأة أبي هب

أ. اسمها

امرأة أبي هب او عبد العزى بن عبد المطلب عم رسول الله^{١٨}

وهي العوراء^{١٩} أي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان (والد

معاوية).^{٢٠}

^{١٨} ابن أثير، الكامل في التاريخ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م) ج ١، ص ٥٩٢

^{١٩} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٥هـ)، ط ٦، ج ٣،

ص ٦١٩

^{٢٠} الماوردي البصري، النكت والعيون تفسير الماوردي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص

٣٦٧ و عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي، (د.م.ن: دار إحياء الكتب العربية، د.ت)، ج

٣، ص ٣٨٢

ب. أنها سيدة النساء قريش

وكانت زوجة أبي لهب من سيدات نساء قريش وتكنى أم جميل واسمها العوراء وهي أخت أبي سفيان وكانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده وعناده، وكانت تضع الشوك في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لها قلادة فاخرة فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد.^{٢١}

ج. أنها أشد من النساء كراهة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنها امرأة التي اشتدت عداوتها ووسوستها على رسول الله صلى الله عليه وسلم. لها كراهة شديدة وجدت سعيها في محاربة رسول ودينه كما حكي في حديث التالي.

لما نزلت { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } [المسد : ١] أقبلت العوراء

أم جميل ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول

مُذَمَّمًا أَيْنَا...

ودينه قَلِينَا...

^{٢١} يحيى عبدالله المعلمي، المرأة في القرآن الكريم، ص ١٨٥

وأمره عصينا...

ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس. وأبو بكر إلى جنبه فقال
 أبو بكر: لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك فقال: إنها لن تراني، وقرأ
 قرآنًا اعتصم به كما قال تعالى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
 الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا} [الإسراء: ٤٥] فجاءت
 حتى قامت على أبي بكر فلم تر النبي عليه الصلاة والسلام فقالت: يا أبا
 بكر بلغني أن صاحبك هجاني فقال أبو بكر: لا ورب هذا البيت ما
 هجاك فانصرفت وهي تقول: قد علمت قريش أني بنت سيدها.^{٢٢}

ح. الآيات المتعلقة بها

قال الله تعالى:

- {وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} (المسد: ٤)

- {فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ} (المسد: ٥)

الباب الثالث

الآيات الواردة الميينة عن عصيانهن وتفسيرها

أولاً: امرأة نوح

أ. عصيانهما:

١. الخيانة والنفاق على نوح عليه السلام^١، قال الراغب: الخيانة والنفاق واحد إلا أن الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة، والنفاق يقال اعتباراً بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر ونقيض الخيانة الأمانة، يقال: خُنْتُ فلاناً وخُنْتُ أمانةَ فلانٍ وعلى ذلك قوله: (ضرب الله...)^٢.

وقال الزمخشري: ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور، لأنه سمج في الطباع نقيصة عند كل أحد، بخلاف الكفر، فإن الكفر يستسمجونه ويسمونهُ حقاً. وعن ابن عباس رضي الله عنهما (ما بغت امرأة نبي قط)^٣.

^١ السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ص ٣٥٨، البيضاوي، تفسير البيضاوي، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج ٣، ص ٤٢٢

^٢ أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت)، ص ١٦٧

^٣ أبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ١٣١

إن امرأة نوح خانته بالنميمة، كان إذا أوحى إليه بشيء أفشته

للمشركين، وقيل: خانته بنفاقه.^٤

كفرها على الله ونوح عليه السلام.^٥ وكانت امرأة نوح واسمها واهلة

تقول لقومه: إنه مجنون.^٦

ب. الآية الواردة فيها وتفسيرها

قال الله تعالى في القرآن الكريم

{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ^ط

كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا

عَنْهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ}

(التحریم: ١٠)

^٤ أبي حيان الأندلسي، تفسير بحر المحيط، (د.م.ن: دار الفكر، د.ت)، ط ٢، ج ٨، ص ٢٩٤

^٥ محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ص ٣٥٨

^٦ جلال الدين محمد بن أحمد الحلبي وجمال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير جلالين،

(القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ج ١، ط ١، ص ٧٥٣، و أبي جعفر محمد بن جريد الطبري، تفسير

الطبري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ) ط ٣، ج ١٢، ص ١٦٠

هذه الآية تدل على أنها عاصية

المراد بضرب المثل. إيراد حالة غريبة، ليعرف بها حالة أخرى

مشابهة لها في الغرابة. وقوله

{مَثَلًا} مفعول ثانٍ لضرب، والمفعول الأول {امرات نُوحٍ}.

والمتدبر للقرآن الكريم، يراه قد أكثر من ضرب الأمثال، لأن فيها

تقريباً للبعيد، وتوضيحاً للغريب وتشبيه الأمر المعقول بالأمر المحسوس،

حتى يرسخ في الأذهان.

أى: جعل الله تعالى مثلاً لحال الكافرين، وأنه لا يغني أحد عن

أحد {امرات نُوحٍ وامرات لوطٍ} عليهما السلام.^٧

وقوله تعالى: {كَانَتَا تَحْتِ عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ

فَحَانَتَاهُمَا} في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول

لقومه : إنه مجنون وامرأة لوط واسمها واهلة تدل قومه على أضيافه إذا

نزلوا به ليلاً بإيقاد النار.^٨

^٧ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص ٤٨١

^٨ المحلى و السيوطي، تفسير جلالين، ج ١، ص ٧٥٣

وقوله تعالى: { فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ

مَعَ الدَّٰخِلِينَ } بيان لما أصابهما من سوء العاقبة بسبب خيانتهما. أى: أن

نوحا ولوطا عليهما السلام مع جلاله قدرهما، لم يستطيعا أن يدفعا شيئا

من العذاب عن زوجتيهما الخائنتين لهما، وإنما قيل لهاتين المرأتين عند

موتهما. أو يوم القيامة، ادخلا النار مع سائر الداخلين من الكفرة

الفجرة.^٩

وقال الله تعالى:

{ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ

أَثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا

قَلِيلٌ } (هود: ٤٠)

فسر المفسرون الآية { وَفَارَ التَّنُّورُ } ستة أقوال:

أحدها: وجه الأرض، والعرب تسمي وجه الأرض تُنُورًا، قاله ابن عباس

وقيل لنوح عليه السلام: إذا رأيت الماء على وجه الأرض فاركب أنت

ومن معك.

^٩ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ص ٤٨٢

الثاني: أن التنور العين التي بالجزيرة (عين وردة)، رواه عكرمة.

الثالث: أنه مسجد بالكوفة من قبل أبواب كندة، قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الرابع: أن التنور ما زاد على وجه الأرض فأشرف منها، قاله قتادة.

الخامس: أنه التنور الذي يخبز فيه، قيل له: إذا رأيت الماء يفور منه فاركب أنت ومن معك، قاله مجاهد. قال الحسن: كان تنوراً من حجارة وكان لحواء ثم صار لنوح، وقال مقاتل: فارَّ من أقصى دار نوح بعين وردة من أرض الشام، قال أمية بن الصلت: فار تنورهم وجاش بماء صار فوق الجبال حتى علاها.

السادس: أن التنور هو تنوير الصبح، من قولهم: نور الصبح تنويراً، وهو مروى عن علي رضي الله عنه.^{١٠}

{قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا} في السفينة {مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ} ذكرا وأنثى أي من كل أنواعهما {اثْنَيْنِ} ذكرا وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر

لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بسببه في كل نوع فتقع يده

اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة.^{١١}

{وَأَهْلَكَ} أي وأحمل أهلك. {إِلَّا مَنْ} "من" في موضع نصب

بالاستثناء. {عَلَيْهِ الْقَوْلُ} منهم أي بالهلاك ؛ وهو ابنه كنعان وامرأته

واعلة كانا كافرين.^{١٢} {وَمَنْ آمَنَ} قال الضحاك وابن جريج : أي احمل

من آمن بي، أي من صدقك، فـ "من" في موضع نصب بـ {أَحْمَلُ}.

{وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}. وعددهم في الجامع لأحكام القرآن:

(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما: "آمن من قومه ثمانون إنسانا، منهم

ثلاثة من بنيه، سام وحام ويافث، وثلاث كنان له. ولما خرجوا من

السفينة بنوا قرية وهي اليوم تدعى قرية الثمانين بناحية الموصل".

(٢) قال قتادة والحكم بن عتيبة وابن جريج ومحمد بن كعب: ورد في

الخبر أنه كان في السفينة ثمانية أنفس؛ نوح وزوجته غير التي عوقبت،

وبنوه الثلاثة وزوجاتهم.

^{١١} المحلى والسيوطي، تفسير جلالين، ج ١، ص ٢٩٠

^{١٢} اتفق المفسرون بأن امرأة نوح وابنه كنعان كانا كافرين، أنظر جلال الدين محمد بن أحمد المحلى

وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير جلالين، (القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ج ١، ط ١،

ص ٢٩٠ و أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع

لأحكام القرآن، (الرياض: دار عالم الكتب، ٢٠٠٣م) ج ٩، ص ٣٥

و"قليل" رفع بآمن، ولا يجوز نصبه على الاستثناء، لأن الكلام قبله لم يتم، إلا أن الفائدة في دخول "إلا" و"ما" لأنك لو قلت: آمن معه فلان وفلان جاز أن يكون غيرهم قد آمن ؛ فإذا جئت بما وإلا، أوجبت لما بعد إلا ونفيت عن غيرهم.^{١٣}

ثانيا: امرأة لوط

أ. عصياتها:

(١) الخيانة والنفاق على لوط عليه السلام، وإنما خيانتها أنّها كانت على غير دينه.^{١٤} كانت خيانتها النميمة إذا أوحى الله إليه شيئا أفشته إلى المشركين، قاله الضحاك. وقيل: كانت امرأة لوط إذا نزل به ضيف دخنت لتعلم قومها أنه قد نزل به ضيف؛ لما كانوا عليه من إتيان الرجال.^{١٥}

^{١٣} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٣٥

^{١٤} أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، الكشف والبيان، (بيروت: دار إحياء

التراث العربي، ٢٠٠٢ م) ج ٩، ص ٣٥٢

^{١٥} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٨، ص ٢٠٢

(٢) كفرها على الله ولوط عليه السلام،^{١٦} كرهت شديدة على دين لوط عليه السلام وقد أخبرت قومه بسوء الخبر عن لوط عليه السلام.

ب. الآية الواردة فيها وتفسيرها

{قَالُوا يَنْلُوطُ إِنَّا رُؤْسُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ^ط فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أُمَّرَاتَكَ^ط إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ^ج إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ^ع أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} (هود: ٨١).

{قَالُوا يَنْلُوطُ إِنَّا رُؤْسُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ} لن يصلوا إلى اضراك بإضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم أن يدخلوا فضر ب جبريل عليه السلام بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجاء النجاء فإن في بيت لوط سحرة

{فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ} بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السري {بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ} بطائفة منه {وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ} ولا يتخلف أو لا ينظر إلى وراسه والنهي في اللفظ

^{١٦} محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ص ٣٥٨

أحد وفي المعنى للوط. ^{١٧} أي لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فإنها تلتفت وتهلك، وأن لوطا خرج بها، ونهى من معه ممن أسرى بهم ألا يلتفت، فلم يلتفت منهم أحد سوى زوجته، فإنها لما سمعت هدة العذاب التفتت، فأدر كهاحجر فقتلها.

{إِلَّا امْرَأَتَكَ} بالنصب، وهي القراءة الواضحة البينة المعنى، قد

اختلف القراء في قراءة جملة {إِلَّا امْرَأَتَكَ}:

(١) قرأ ابن مسعود "فأسر بأهلك إلا امرأتك" فهو استثناء من الأهل.

أي فأسر بأهلك إلا امرأتك. وعلى هذا لم يخرج بها معه. وقد قال

الله عز وجل: {كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} [الأعراف: ٨٣] أي من

الباقيين.

(٢) وقرأ أبو عمرو وابن كثير: "إِلَّا امْرَأَتَكَ" بالرفع على البدل من

"أحد". ^{١٨}

{إِنَّهُ مَصِيبًا مَّا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ

{بِقَرِيبٍ

^{١٧} البيضاوي، تفسير البيضاوي، (بيروت: دار الفكر، دت)، ج ٣، ص ٢٤٩

^{١٨} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٨٠

ف قيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها
حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا {إن موعدهم الصبح}
فقال أريد أعجل من ذلك قالوا {أليس الصبح بقريب} ١٩.

{فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}

(الأعراف: ٨٣)

يحتمل أن يكون المراد من أهله أنصاره وأتباعه الذين قبلوا دينه
ويحتمل أن يكون المراد المتصلين به بالنسب. قال ابن عباس: المراد
ابنتاه. ٢٠ إنها النجاة إنها النجاة لمن تهددهم العصاة. كما أنها هي الفصل
بين القوم على أساس العقيدة والمنهج ألصق الناس به لم تنج من الهلاك.
لأن صلتها كانت بالغابرين المهلكين من قومه في المنهج والاعتقاد. ٢١

{إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا^{٢٠} إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ} (الحجر: ٦٠)

المفردات لغوية: (قَدَرْنَا) قضينا وكتبنا، والتقدير: جعل الشيء

على مقدار معين.

١٩ الخليلي والسيوطي، تفسير جلالين، ج ١، ص ٢٩٦

٢٠ الرازي، تفسير فخر الرازي، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٥م)، ج ٥، ص ٢٩٩٨

٢١ سيّد قطب، في ظلال القرآن (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٧م) ط ٣٦، ج ٣، ص ١٣١٦

(الْغَابِرِينَ) الباقيين في العذاب، أي بقيت امرأته في العذاب

لكفرها. ٢٢

ثالثاً: امرأة عزيز

١. عصياتها:

(١) الخيانة على زوجها (العزيز).

(٢) راودت امرأة العزيز عبدها في بيتها. ٢٣

٢. الآية الواردة فيها وتفسيرها

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

{ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْلَهَا عَنِ نَفْسِهِ ۗ قَدَّ

شَعْفَهَا حُبًّا ۗ إِنَّا لَنَرْنَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ فَأَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ

أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا ۖ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ

^{٢٢} وهبة زحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (بيروت: دار الفكر المعاصر، د ت)،

ج ١٣، ص ٤٨

^{٢٣} أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ص ١٩٥

أَخْرَجَ عَلَيْهِنَّ^ط فَهَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا
بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٠﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ^ط
وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ^ط عَنْ نَفْسِهِ فَوَسْوَسَ لَهُ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا^ط أَمَرَهُ لَيَسْجَنَنَّ
وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣١﴾ { (يوسف: ٣٠-٣٢)

{ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ } أى : حكاية لما تناقلته الألسنة عن

امرأة العزيز، فقد جرت العادة بين النساء، أن يتحدثن عن أمثال هذه
الأمور في مجالسهن، ولا يكتمنها خصوصا إذا كانت صاحبة الحادثة من
نساء الطبقة المرموقة كامرأة العزيز.

والنسوة: اسم جمع لا واحد له من لفظه، ومفرده حيث المعنى: امرأة.

والمراد بالمدينة: مدينة مصر التي كان يعيش فيها العزيز زوجته

والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لنسوة أى : وقال نسوة من نساء

مدينة مصر على سبيل النقد والتشهير والتعجب إن امرأة العزيز،

صاحبة المكانة العالية، والمتزلة الرفيعة، بلغ بها الحال في انقيادها لهواها،

وفي خروجها عن طريق العفة، أنها تراود فتاها عن نفسه، أى: تطلب

منه مواقعتها، وتتخذ لبلوغ غرضها شتى الوسائل والحيل.^{٢٤}

{ الْمَدِينَةُ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ } يقول تعالى

ذكره: وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر،

وشاع من أمرهما فيها ما كان، فلم ينكتم، وقلن: { امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ

فَتَاهَا } تراود عبدها عن نفسه.^{٢٥} وقوله: { قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا } أي أحبها

حتى دخل حبه شغاف قلبها، وهو حجابها وغلافه. قال السدي:

الشغاف جلدة رقيقة على القلب يُقال لها: لسان القلب، تقول: دخل

الحُبَّ الجلد حتى أصاب القلب. و الشغف (شغفها حبا) أي أصاب

شغاف قلبها أي باطنه عن الحسن وقيل وسطه عن أبي علي وهما

يتقاربان.^{٢٦}

^{٢٤} محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج٧، ص ٣٥١

^{٢٥} أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ص ١٩٥

^{٢٦} أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (لبنان: دار المعرفة، دت)، د ط، د

وقوله { إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } مقررة لمضمون ما قبلها من لوم امرأة العزيز، وتحقير سلوكها، والمراد بالضلال: مخالفة طريق الصواب. أى: إنا لنرى هذه المرأة بعين بصيرتنا، وصادق علمنا. فى خطأ عظيم واضح بحيث لا يخفى على أحد من العقلاء، لأنها وهى المرأة المرموقة وزوجة الرجل الكبير تراود خادمها عن نفسه.

والتعبير " إنا لنراها . . " للإشعار بأن حكمهن عليها بالضلال ليس عن جهل ، وإنما هو عن علم وروية، مع التلويح بأنهن يتترهن عن مثل هذا الضلال المبين الصادر عنها.

وهن ما قلن هذا إنكاراً للمنكر، وكرها للذيلة، ولا حبا فى المعروف، ونصرا للفضيلة، وإنما قلنه مكرًا وحيلة، ليصل إليها قولهن فيحملها على دعوتهن، وإراءتهن بأعين أبصارهن، ما يبطل ما يدعين رؤيته بأعين بصائرهن، فيعذرنها فيما عدلنها عليه فهو مكر لا رأى.^{٢٧}

وقوله تعالى: { فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ } أنها سمعت قولهن وإنما سمي قولهن مكرًا لوجوه:

^{٢٧} محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ٧، ص ٣٥٢

الأول: أن النسوة إنما ذكرت ذلك الكلام استدعاء لرؤية يوسف عليه السلام والنظر إلى وجهه لأنهن عرفن أنهن إذا قلن ذلك عرضت يوسف عليهن ليتمهد عذرها عندهن.

الثاني: أن امرأة العزيز أسرت إليهن حبها ليوسف وطلبت منهن كتمان هذا السر، فلما أظهرن السر كان ذلك غدرًا ومكرًا. الثالث: أنهن وقعن في غيبتها، والغيبة إنما تذكر على سبيل الخفية فأشبهت المكر.^{٢٨}

وقوله: { أَرْسَلْتُ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكِنًا } أي: دعتهن إلى منزلها لتضيفهن قال ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والحسن، والسدي، وغيرهم: هو المجلس المعد، فيه مفارش ومخاد وطعام، فيه ما يقطع بالسكاكين من أترج ونحوه.^{٢٩}

وقوله: { وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا } أي: وأعطت كل واحدة من هؤلاء النسوة سكينًا ليقطعن به ما يأكلن من لحم وفاكهة. ويؤخذ من هذه الآية الكريمة أن الحضارة المادية في مصر في ذلك الوقت كانت قد بلغت شأواً بعيداً، وأن الترف في القصور كان

^{٢٨} فخر الرازي، تفسير الرازي، ج ٦، ص ١٠٦

^{٢٩} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص ٤٧٦

عظيما، فإن استعمال السكاكين في الأكل قبل هذه الآلاف من السنين

له قيمته في تصوير الترف والحضارة المادية.^{٣٠}

وقوله: {وَقَالَتْ} ليوسف عليه السلام وهن مشغولات بمعالجة

السكاكين وإعمالها فيما بأيدهن، والعطف بالواو ربما يشير إلى أن

قوله: {أَخْرَجَ عَلَيْهِنَّ} أي ابرز لهن لم يكن عقيب ترتيب أمورهن ليتم

غرضها بهن.

والظاهر أنها لم تأمره بالخروج إلا مجرد أن يرينه فيحصل مرامها،

وقيل: أمرته بالخروج عليهن للخدمة أو للسلام، وقد أضمرت مع

ذلك ما أضمرت يحكى أنها ألبسته ثياباً بيضاً في ذلك اليوم لأن الجميل

أحسن ما يكون في البياض.^{٣١}

{فَلَمَّا} خرج و {رَأَيْتُهُ أَكْبَرَتْهُ} أي: أعظمن شأنه، وأجللن

قدره؛ وجعلن يقطعن أيديهن دَهَشًا برؤيته، وهن يظنن أنهن يقطعن

الأترج بالسكاكين، والمراد: أنهن حزنن أيديهن بها، قاله غير واحد

وعن مجاهد وقتادة قطعن أيديهن حتى ألقينها فالله أعلم.^{٣٢}

^{٣٠} محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ٧، ص ٣٥٣

^{٣١} الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص ٢٢٩

^{٣٢} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (د ن: دار التراث العربي، د ت)، ج ٢، ص ٤٧٦

وقوله: {قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ} كناية عن دهشتهن وحيرتهن، والسبب في حسن هذه الكناية أنها لما دهشت فكانت تظن أنها تقطع الفاكهة وكانت تقطع يد نفسها، أو يقال: إنها لما دهشت صارت بحيث لا تميز نصابها من حديدها وكانت تأخذ الجانب الحاد من ذلك السكين بكفها فكان يحصل الجراحة في كفها، اتفق الأكثرون على أنه إنما أكبره بحسب الجمال الفائق والحسن الكامل قيل: كان فضل يوسف على الناس في الفضل والحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. ٣٣

وقوله: {وَقُلْنَا حَسْبَ اللَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} وحاش فعل ماض، واللام في "لله" للتعليل، والمراد بهذه الجملة الكريمة التعبير عن عجب صنع الله في خلقه أي: وقلن عندما فوجئن بخروج يوسف عليهن: تتره الله تعالى تزيها كبيرا عن صفات العجز، ونتعجب تعجبا شديدا من قدرته - سبحانه - على خلق هذا الجمال البديع، وما هذا الذي نراه أمامنا بشرا كسائر البشر، لتفرقه في الحسن

عنهم، وإنما هو ملك كريم من الملائكة المقربين تمثل في هذه الصورة
البديعة التي تخلب الألباب.

ووصفوه بذلك بناء على ما ركز في الطباع من تشبيه ما هو
مفرط في الجمال والعفة بالملك وتشبيه ما هو شديد القبح والسوء
بالشيطان.^{٣٤}

وقوله: {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ} مُكَوَّنٌ من «ذا» إشارة ليوسف، و
ذَلِكَ «خطاب للنسوة»^{٣٥} الفاء فصيحة والخطاب للنسوة والإشارة
حسبما يقتضيه الظاهر إلى يوسف عليه السلام بالعنوان الذي وصفته به
الآن من الخروج في الحسن والكمال عن المراتب البشرية، والاختصار
على الملكية، أو بعنوان ما ذكر مع الاخبار وتقطيع الأيدي بسببه
أيضاً، فاسم الإشارة مبتدأ والموصول خبره، والمعنى إن كان الأمر كما
قلتن فذلكن الملك الكريم الخارج في الحسن عن المراتب البشرية، أو
الذي قطعن أيدين بسببه وأكبرته ووصفته بما وصفته.^{٣٦}

^{٣٤} محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ٧، ص ٣٥٣-٣٥٤

^{٣٥} محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، (د.م.ن، د.ن، د.ت)، ص ٦٩٣٦

^{٣٦} الألوسي، روح المعاني، ص ٢٣٢

وقوله: {الذي لُمْتَنِّي فِيهِ} قالت لهن: على سبيل التشفي والتباهى والاعتذار عما صدر منها معه: إن كان الأمر كما قلتن، فذلك هو الملك الكريم الذى لمتنى فى جى له، وقلتن ما قلتن فى شأنى لافتتانى به، فالآن بعد رؤيتكن له، وتقطيع أيدىكن ذهولا لطلعته، قد علمتن أنى معذورة فيما حدث منى معه. ثم جاهرت أمامهن بأهأأ أقرته بمواقعتها فلم يستجيب فقالت: ^{٣٧}

{وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ} أى: فامتنع. قال بعضهم: لما رأين جماله الظاهر، أخبرقن بصفاته الحسنة التى تخفى عنهن، وهى العفة مع هذا الجمال، ثم قالت تتوعداً {وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ} فعند ذلك استعاذ يوسف، عليه السلام، من شرهن وكيدهن {رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ}. ^{٣٨}

أى: ولئن لم يطاوعنى على ما أأعوه إليه من حاجتى إليه

^{٣٧} سيد تنطاوى، تفسير الوسيط، جلد ٧، ص ٣٥٤

^{٣٨} ابن كثر، تفسير القرآن العظيم، ص ٤٧٧

(ليسجنن): ليحبسن، وليكوناً من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن، ولأهينته. والوقف على قوله: "ليسجنن"، بالنون، لأنها مشددة، كما قيل: (لَيَبُطَّنَنَّ)، [سورة النساء: ٧٢].^{٣٩}

المراددة: مفاعلة، من راد يروود إذا جاء وذهب، كأن المعني: خادعته عن نفسه، أي: فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج من يده، يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه، وهي عبارة عن التحمل لمواقفته إياها (وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ) قيل: كانت سبعة. وقرىء: (هَيْت) بفتح الهاء وكسرهما مع فتح التاء، وبنائها كبناء أين، وعيط. وهيت كجير وهيت كحيث. وهئت بمعنى تهيأت يقال: هاء يهيء، كجاء يجيء: إذا تهيأ. وهيت (لك). (مَعَاذَ اللَّهِ) أعوذ بالله معاذاً (أَنَّهُ) إن الشأن والحديث (رَبِّي) سيدي ومالكي، يريد قطفير (أَحْسَنَ مَثْوَايَ) حين قال لك أكرمي مثواه، فما جزاؤه أن أخلفه في أهله سوء الخلافة وأخونه فيهم (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) الذين يجازون الحسن بالسيء.^{٤٠}

^{٣٩} أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبري، جلد ٧، ص ٢٠٨

^{٤٠} الزمخشري، الكشاف، (د.م.ن: دار الفكر، د.ت)، ص ٣١٠

رابعاً: امرأة أبي هلب

أ. عصيانها:

(١) كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتشرها بالليل في طريق

رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) كانت تمشي بالنميمة فتشعل نار العداوة بين الناس.^{٤١} وثبت عن

النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة نمام".^{٤٢}

(٣) أنها كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر، فكان يحطب

فغيرت بأنها كأنها تحطب، قاله قتادة.

(٤) أنه أراد ما حملته من الآثام في عداوة رسول الله لأنه كالحطب في

مصيره إلى النار.^{٤٣}

ب. الآية الواردة فيها وتفسيرها

وقوله تعالى:

وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ (المسد: ٤)

^{٤١} عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي، ص ٣٨٢

^{٤٢} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢٠، ص ٢٣٩

^{٤٣} الماوردي البصري، النكت والعيون تفسير الماوردي، ج ٦، ص ٣٦٧

فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ (المسد: ٥)

(١) قرأ عاصم {حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} بالنصب على الذم ، كأنها اشتهرت بذلك، فجاءت الصفة للذم لا للتخصيص، كقوله تعالى: {حمالة الحطب} بالنصب على الذم.

(٢) وقرأ أبو قلابة {حاملة الحطب}.^{٤٤}

أي وستدخل مع أبي لهب نار جهنم، امرأة العوراء (أم جميل) التي كانت تمشي بالنميمة بين الناس، وتوقد بينهم نار العداوة والبغضاء قال أبو السعود: كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتنتشرها بالليل في طريق النبي صلى الله عليه وسلم. لإيذائه وقال ابن عباس: كانت تمشي بالنميمة بين الناس لتفسد بينهم.^{٤٥}

وقوله تعالى:

{فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ} (المسد: ٥) أي في عنقها حبل مما

مُسَدٍ من الجبال.^{٤٦} زيادة في تبشيع صورتها، وتحقير هيئتها.

^{٤٤} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢٠، ص ٢٤٠

^{٤٥} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج ٣، ص ٦١٩

^{٤٦} أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (د.م.ن، د.م.ت)، ج ٣، ص ٢٦٣

والجيد: العنق، والمسد: الليف المتين الذى فتل بشدة، يقال:
 حبل ممسود، أى مفتول فتلا قويا. والمعنى: سيصلى أبو لهب نارا
 شديدة، وستصلى معه امرأته التى تضع الشوك فى طريق النبي صلى
 الله عليه وسلم هذه النار المشتعلة أيضا، وسيزيد الله تعالى فى إذلالها
 وتحقيرها، بأن يأمر ملائكته بأن تضع فى عنقها حبلا مفتولا فتلا
 قويا، على سبيل الإذلال والإهانة لها، لأنها كانت فى الدنيا تزعم
 أنها من بنات الأشراف الأكابر. روى عن سعيد بن المسيب أنه
 قال: كان لها قلادة ثمينة فقالت : لأبيعنها ولأنفخن ثمنها فى عداوة
 محمد صلى الله عليه وسلم فأبدلها الله عنها حبلا فى جيدها من
 مسد النار.

والذى يتأمل هذه السورة الكريمة ، يراها قد اشتملت على
 أوضح الأدلة وأبلغ المعجزات الدالة على صدق النبي صلى الله عليه
 وسلم فيما يبلغه عن ربه ، فإن الله - تعالى - قد أخبر بشقاء أبى
 لهب وامرأته، وأنهما سيصليان نارا ذات لهب. وقد علما بما جاء فى
 هذه السورة من عقاب الله لهما. ومع ذلك فقد بقيا على كفرهما

حتى فارقا الحياة، دون أن ينطقا بكلمة التوحيد، ولو في الظاهر
فثبت أن هذا القرآن من عند الله، وأن الرسول صلى الله عليه
وسلم صادق فيما يبلغه عن ربه عز وجل.^{٤٧}

وقال مجاهد: حمالة الحطب: تمشي بالنميمة، في جيدها...:

يقال من مسد: ليف المقل، وهي التي السلسلة في النار.^{٤٨}

وقيل في النكت والعيون سبعة أقاويل:

(١) أنه سلسلة من حديد، قاله عروة بن الزبير، وهي التي قال الله
تعالى فيها (ذرعها سبعون ذراعا) قال الحسن: سميت السلسلة
مسدا لأنها ممسودة، أي مفتولة.

(٢) أنه حبل من ليف النخل، قاله الشعبي، ومنه قول الشاعر:

أعوذ بالله من ليل يقربني إلى مضاجعة كالدلك بالمسد

(٣) أنها قلادة من ودع، على وجه تعبير لها، قاله قتادة.

^{٤٧} سيد تنطاوي، تفسير الوسيط، ص ٥٣٧

^{٤٨} الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي، صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ)، ط ٤ طبعة كاملة، د ج، كتاب: تفسير القرآن، نمره: ٩٤٠، ص ٤٩٧٣

(٤) أنه حبل ذو ألوان من أحمر وأصفر تتزين به في جيدها، قاله

الحسن، ذكرت به على وجه التعبير أيضا.

(٥) أنها قلادة من جوهر فاخر، قالت لأنفقتها في عداوة محمد،

ويكون ذلك عذابا في جيدها يوم القيامة.

(٦) أنه إشارة إلى الخذلان، يعني أنها مربوطة عن الغيمان بما سبق لها

من الشقاء كالمربوكة في جيدها بجبل من المسد.

(٧) أنه لما حملت أوزار كفرها صارت كالحاملة لحطب نارها التي

تصلى بها.^{٤٩}

^{٤٩} لماوردي البصري، النكت والعيون تفسير الماوردي، ص ٣٦٧-٣٦٨

الباب الرابع

عقوبة الله لمن بسبب عصيانهن

الحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج يهفو إليها السمع، فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضين كان الحب الاستطلاع لمعرفة من أقوى العوامل على رسوخ عبرتها في النفس، والموعظة الخطابية تسرد سردا لا يجمع العقل أطرافها ولا يعي أهدافها، ويرتاح المرأ لسماعها، ويتأثر بما فيها من عبر وعظات.^١ وتتخذ عبرة من هذه الحادثة، من أخبار السابقين الذين عصوا الله ورسله أصابهم عذابا شديدا.

وقال الله تعالى: {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ

بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ۗ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ

مُخَالَفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (النور: ٦٣)

^١ مناع الفطان، مباحث في علوم القرآن، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ط ٧،

{وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا}

(الجن: ٢٣) و {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى

الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا} (الفتح: ١٧) دلت الآيات السابقة عن

العذاب الأليم لمن يعص الله ورسوله. وهنا بحثت عن عذاب الله تعالى

للنساء العاصيات المذكورة سابقة.

أولاً: امرأة نوح

أ. أنها من الغارقين

{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلِي فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ

أَثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ

إِلَّا قَلِيلٌ} (هود: ٤٠)

١. {إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ} وقيل إنها غرقت مع من غرق،

وكانت ممن سبق عليه القول لكفرها.

٢. وعند أهل الكتاب أنها كانت في السفينة، فيحتمل أنها كفرت بعد

ذلك، أو أنها أنظرت ليوم القيامة والظاهر الأول.^٢

ب. أنها من الهالكين

{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ

أَثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا

قَلِيلٌ} (هود: ٤٠)

{إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ} منهم أي بالهلاك ؛ وهو ابنه كنعان

وامراته واعلة كانا كافرين.^٣

^٢ ابن كثير، *قصص الأنبياء*، ص ٨٠-٨١

^٣ اتفق المفسرون بأن امرأة نوح وابنه كنعان كانا كافرين، أنظر جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، *تفسير جلالين*، (القاهرة: دار الحديث، د ت)، ج ١، ط ١، ص ٢٩٠ و أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، المحقق: هشام سمير البخاري (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م) ج ٩،

ج. دخول النار

قال الله تعالى في {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ
وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ ۗ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ
يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ}

(التحریم: ١٠) وهذا عذاب الآخرة لها، {وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ}
وَقِيلَ لامرأة نوح و امرأة لوط عند موتهما أو يوم القيامة: ادْخُلَا النَّارَ
مَعَ سَائِرِ الدَّٰخِلِينَ الَّذِينَ لَا وَصْلَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ. أو مع داخلها من
إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط.^٤

ثانيا: امرأة لوط عليه السلام

أ. دخول النار

قال الله تعالى في سورة التحريم: ١٠ وهذا عذاب الآخرة لها،
{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ ۗ كَانَتَا

^٤ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل
في وجوه التأويل، (بيروت: دار الكتب عربي، ١٤٠٧)، ج ٤، ص ٥٧١ و محمد سيد طنطاوي، التفسير
الوسيط للقرآن الكريم، ص ٤٨٢

تَحْتَ عِبَادِينَ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهَا مِنَ اللَّهِ

شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ } قال الله لهما يوم القيامة:

ادخلا أيتها المرأتان نار جهنم مع الداخلين فيها كفار قوم نوح
وقوم لوط.^٥

ب. أنها من الهالكين

قال الله تعالى:

{ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا

أَصَابَهُمْ } (هود: ٨١) فلم يلتفت منهم أحد سوى زوجته، فإنها لما سمعت

هدة العذاب التفتت، فأدركها حجر فقتلها.^٦

وقال الله تعالى في سورة الحجر آية ٦٠:

{ إِلَّا امْرَأَتُهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ } يعني الامرأة، إنها لمن

الغابرين: يعني لمن الباقين في العذاب، واستثناء امرأة لوط من الناجين

^٥ وتفسير الجلالين، ج ١، ص ٧٥٣

^٦ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٨٠

يلحكها بالهالكين. ^٧ عندما دُمِّرَ القوم لم ينج منهم إلا لوط ومن آمن معه، وهؤلاء جميعاً لم يكونوا يتعدون عدد أفراد الأسرة الواحدة. إلا أن امرأة لوط لم تكن من المصدقين فهلكت مع الهالكين.

ثالثاً: امرأة العزيز

لم توجد آية القرآنية التي تبحث عن عذابها هل هي من أهل النار أو الجنة، قال الله تعالى في سورة يوسف آية ٢٩.

{يُوسُفُ أَعْرَضَ عَن هَذَا^٤ وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْبِكِ^٥ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ

الْخَاطِئِينَ}

القائل هذا هو الشاهد، و (يوسف) نداء مفرد، أي يا يوسف، فحذف. لا تذكره لأحد واكتمه، ثم أقبل عليها فقال: وأنتِ (استغفري لذنبك) يقول: استغفري زوجك من ذنبك لا يعاقبك. (إنك.... من الخاطئين) ولم يقل من الخاطئات لأنه قصد الإخبار عن المذكر والمؤنث،

^٧ الخازن و البغوي، تفسير الخازن البغوي، (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٩٩٥م)، ط ١، ج ٣،

فغلب المذكور، والمعنى: من الناس الخاطئين، أو من القوم الخاطئين. مثل:

{وَصَدَّهَا وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ^ط إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ}

(النمل: ٤٣) {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ

رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا^ط وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} (التحریم: ١٢).

وقيل: إن القائل ليوسف أعرض، ولها استغفري زوجها الملك، وفيه

قولان:

(١) أنه لم يكن غيورا، فلذلك كان ساكنا، وعدم الغيرة في كثير من أهل

مصر موجود،

(٢) أن الله تعالى سلبه الغيرة وكان فيه لطف بيوسف حتى كفى بادرته وعفى

عنها.^٨

فلما ظهر للملك براءة يوسف وأمانته قال: (وَقَالَ الْمَلِكُ أَتْتُونِي بِهِ

أَسْتَخْلِصَهُ لِنَفْسِي^ط فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ^٩)

^٨ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص - ١٦٠١٥٩

رابعاً: امرأة أبي لهب

أ. أنها من أهل النار

{سَيَصَلَى نَارًا ذَاتَ هَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَاتُهُ خَمَالَاتُ الْحَطَبِ}

(المسد: ٣-٤)

سيصلى أبو لهب ناراً شديدة، وستصلى معه أم جميل بنت حرب

امراته التي تضع الشوك في طريق النبي صلى الله عليه وسلم هذه النار المشتعلة أيضاً.

ب. {فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ} (المسد: ٥)

وسيزيد الله تعالى في إذلالها وتحقيرها، بأن يأمر ملائكته بأن تضع في

عنقها حبلاً مفتولاً فتلاً قوياً على سبيل الإذلال والإهانة لها، لأنها كانت

في الدنيا تزعم أنها من بنات الأشراف الأكابر. روى عن سعيد بن

المسيب أنه قال: كان لها قلادة ثمينة فقالت: لأبيعنها ولأنفقن ثمنها في

عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فأبدلها الله عنها حبلاً في جيدها من

مسد النار.^{١١}

^{١١} سيد تنطوي، تفسير الوسيط، ص ٥٣٧

خامسا: الدروس المستفادة من قصتهن

بعد بحث قصتهن وعصيانهن، حان الآن أوان ذكر الدروس المستفادة من هذه القصة. ولكثرة الدروس المستفادة منها، اختصرت الباحثة في ذكرها، منها:

١. إن بعض الأزواج والأولاد عدوّ وفتنة يفتن بعضهم بعضا.

قال تعالى: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ^٤ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (التغابن: ١٤)

أن امرأة نوح ولوط عدوان لنوح ولوط عليهما السلام، فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج شيئا إغناء ما.

يقول تعالى مخبراً عن الأزواج والأولاد: إن منهم من هو عدو الزوج والوالد، بمعنى: أنه ينتهي به عن العمل الصالح، كقوله: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ^٥ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [المنافقون: ٩]، ولهذا قال

هاهنا: {فاحذروهم} قال ابن زيد: يعني على دينكم.

٢. عذاب شديد لمن كفر بالله

قد عهد الله بأنه يعذب من يشاء ويغفر من يشاء، وقد تكلم كثير

من الآيات القرآنية عن هذا، منها قوله تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا مَحْزَنَ لَكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ

قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا *

سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ سَمَّعُونَ

الْكَلِمَةَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ

فَأَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ أَلَيْسَ شَيْءًا أُوتِيكَ

الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي

الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ { (المائدة: ٤١)

{ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ

مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ { (فاطر: ٧)

٣. إن الله يهدي من يشاء ويضلل من يشاء

كما عرفنا أن نوحا ولوطا عليهما السلام نبيان بل مع جلاله قدرهما لم

يستطيعا أن يدفعا شيئا من العذاب عن زوجتيهما الخائنتين لهما، من هذه

القصة طلّعنا أن الله قادر ان يهدي ويضلل من يشاء من عباده مهما ذلك

العبد من أسرة عباده الصالحين.

مكتبة

الباب الخامس

الخاتمة

أ. نتائج البحث

وبعد ملاحظتي عن البحث في النساء العاصيات في القرآن الكريم،

وتذكر حالياً الخلاصة من البحث ونتائجه، وهي:

١. النساء العاصيات في القرآن الكريم واسمائهن واسم امرأة نوح عليه

السلام والغة. وقيل إن اسم امرأة لوط عليه السلام واهلة . وقيل

والعة. واسم امرأة العزيز قيل زليخا أو راعيل. واسم امرأة أبي لهب

هي العوراء أي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان (والد

معاوية).

٢. قد ذكرت عن اسباب التي تذكر أنهن من العاصيات كخيانة امرأتا

نوح ولوط عليهما السلام، خيانة زليخا على زوجها و امرأة أبي

لهب أنها نمامة.

٣. إن قصة امرأة نوح عليه السلام وغيرها فيها دروس نافعة للنساء

خاصة والرجال عامة، وعذاب الله تعالى لهن: أن امرأة نوح من

الغارقين والهالكين والنار مثواها. أما امرأة لوط أنها من الهالكين وأهل النار، ليس هناك دليل الراجح عن عذاب زليخا، لأن العزيز أمرها لاستغفار. وامرأة أبي لهب أنها من أهل النار ويزيد الله عذابها في النار.

ب. التوصيات والاقتراحات

لما وصلت إلى نهاية المطاف، أعترف بقصورها في هذا البحث لقلة زادها وباعها في الموضوع، ولأجل هذا أريد أن أقدم الإقتراحات وتوجيهها إلى الباحثين والدارسين:

١. لابد للمجتمع وخاصة على النساء أن يعتبروا بقصة امرأة نوح عليه السلام وغيرها، ويجعلوهن نذيرا لأنهن من قوم كافرين وفاسقين.
٢. وإن هذا البحث قاصر عن تناول جميع الجوانب المتعلقة بامرأة نوح عليه السلام وغيرها، لأنني أبحث عن قصتها التي وردت في القرآن فحسب، ولذلك تقترح أن يكون البحث في المستقبل يتناول جوانب أكثر من هذا البحث، كقصة النساء العاصيات في القرآن

الكريم والسنة النبوية طول حياتهن، وقصة الأمم السابقة والحوادث
الواقعة التي فيها العبر والدروس، وقصة الأنبياء والمرسلين في حياتهم
مع قومهم، وغيرها.

وفي الختام، أسأل الله تعالى أن يجازي علمائنا المرسلين

وهو المسؤول لنيل كل المأمول وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى

ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

- ابن أثير. **الكامل في التاريخ**. ج ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
- ابن كثير. **قصص الأنبياء**. ط ١. لبنان: دار الإيمان، ١٩٩٨م.
- ابن كثير. **البداية والنهاية**. ج ١. القاهرة: دار المنار، ٢٠٠١م.
- ابن كثير. **تفسير القرآن العظيم**. د م: ج ٢. دار التراث العربي، د ت.
- أبي القاسم الحسين بن محمد. **المفردات في غريب القرآن**، لبنان: دار المعرفة، د.ت.
- الألوسي. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. ط ٤. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.
- الأندلسي، أبي حيان. **تفسير بحر المحيط**. ط ٢. ج ٨. د.م.ن: دار الفكر، د.ت.
- البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبه الجعفي. **صحيح البخاري**. طبعة جديدة كاملة في مجلد واحد. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ.
- البيضاوي. **تفسير البيضاوي**. ج ٣. بيروت: دار الفكر، د.ت.
- الجزائري، أبي بكر جابر. **أيسر التفاسير للكلام على الكبير**. ج ١. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٥م.

الخازن و البغوي. تفسير الخازن البغوي. ط ١. ج ٣. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.

الرزاي، محمد فخر الدين. تفسير فخر الرازي. ط ١. ج ٦. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٦هـ.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التثريب و عيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج ٤. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي و جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر. تفسير الجلالين. ج ١. ط ١. القاهرة: دار الحديث، د.ت.
الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي. د.م.ن: د.ن، د.ت.

خليل إبراهيم أبو ذياب. ظاهرة التفسير العلمي للقرآن الكريم. ط ١. عمان: دار عمار، ١٩٩٩م.

الصابوني، محمد علي. صفوة التفاسير. ط ٦. ج ٣. بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٥هـ.

الطبري، أبي جعفر محمد بن جريد. تفسير الطبري. ط ٣. ج ١٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.

الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. ج ١٩. لبنان: مؤسسة علمي المطبوعات، د.ت.

طنطاوي، محمد سيد ، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ج ١٤ . د.م.ن:
دار السعادة، د.ت.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي
شمس الدين. *الجامع لأحكام القرآن*. ج ١٨ . الرياض: دار عالم
الكتب، ٢٠٠٣م.

القطان، مناع ، *مباحث في علوم القرآن*، ط ٧ . القاهرة: مكتبة وهبة،
٢٠٠٢م

المراغي، أحمد مصطفى. *تفسير المراغي*. ج ٣. د.م.ن: د.ن، د.ت.

المعلمي، يحيى عبدالله. *المرأة في القرآن الكريم*، الرياض: دار المعلمي للنشر،
١٩٨٨م

الماوردي، البصري. *النكت والعيون تفسير الماوردي*. بيروت: دار الكتب
العلمية، د.ت.

النيسابوري، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي. *الكشف والبيان*.
ج ٩ . بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢ م.

قطب، سيد. *في ظلال القرآن*. ط ٣٦ . ج ٣ . القاهرة: دارالشروق،
٢٠٠٧م.

وهبة زحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، بيروت: دار
الفكر المعاصر، ج ١٣ ، د.ت.

– المادة علمية مأخوذة في ٢١ أبريل ٢٠١١ من

<http://www.luatqalm.com/vb/t٥٠٦٧.html>

– المادة علمية مأخوذ في ٢٢ أبريل م ٢٠١١

من <http://www.ahlalsunna.com/forum/showthread>

